www.alabdulgader.com

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ٥ لك

قال عبد الله الفقير اليه تعالى به محمد بن محمد بن ظفر غفا لهما ستره
ان شكر الله سبحانه لاسنى الملابس الفاخره وان حمده لاعود
خير الدنيا وخير الاخره لله الحمد جاعل الصبر للنجاح ضمينا
والمحبوب في المكره كمينا الذي حرب دون اسرار الاقدار
حجابا مستورا وقضى ان الخير على القطن حجرا محجورا واوطا
المستسلمين لمشاياه مهودا ووثيرا واوطا المتبرمين
بقضاياه كئودا وعثورا فقال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على البشير النذير
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
سيدنا المصطفى محمد وسلم تسليما كثيرا وبعد فان مما
انضى بي اليه اضراب الاعتراب واناب الاحباب ان
اظفرني الله سبحانه وله المنه والحمد بمواخاة نقيل عثرات
السادة السراة ومسيك انفس الحسنات حسرات ساعد
السادة وقايد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي القسم بن
علي بن علوي القرشي بادرك الله فيما الهمه كسبه وكان
وليه وحسبه فلقد انزل الدنيا بدرك منزلها وكوشف
بشرك مرتلها فعاب للبقا لا للفنا وجمع للجود لا للاقتناء

وجاد لله لا للثناء واخا للتعاون على البر والتقوى لا للتهائف
في الهوى وزان الرياسة بنفس لا تضيق بنائل ذرعا ولا تصغي
الى الوشاة سمعا ولا يدنس بطبع طبعا وحلم لا يرفع الغضب
لديه راسا وحزم لا يخاف الا اناله معه باسا فالحمد لله الذي
اباحني من اخايه حماميا وحرما امنا ومرتعا مريعا وموردا
معينا ٥ فنحن بفرة فيما استنهضنا واحبنا وما اخترنا وشينا
يقينا ما نعاف وان ظننا به خيرا اراناه يقينا
نميل على جوانبه كانا اذا املنا نميل على ابينا
واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لافرزت عينه بطي
ما نشرت والتورية عما اليه اشرت اذ كان وفاني الله بعده ولا
ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوب الاية ندبا والمدح في خواص
اوليائه ذنوبا فلا زالت يد التوفيق له ناصرة وحظي الثواب
عنه قاصرة ومكانه العلاية فاخره ومكاده الاعداله داحره
آمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الامين واله الاكرمين
وسلم عليه وعليهم في العالمين ٥ ولما كنت اعدايا ترزع الحب
وتضاعفه وتغصد الشكر وتشاعفه احببت ان اهدي
اليه هدية فايقة رائقة تكون عنده نافقة وتقدر لايقة فلم
اجد ذلك الا العلم الذي شغفه حبا والحكم التي لا يزال بها
صبا والادب الذي استوعبه مولدا ومكسبا واستغرقه خلقا وقلبا
فاخترته باسالب الغاية في احكام ايه وهو كتاب ضمنته احد عشر

اسلوبا ينتضى سالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله
سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
الايه ثم شفعته بالمستمى لاشتمالها على المعونة والاسراف وهو
كتاب استوعبت فيه على مسائل وتلك التاليفات الثلثين
مشفوعه بخبب براهينها وعززتها بدرر الغرر وهو كتاب
انتظمت به درر انبا نجبا الانبا فاودعته صررا منها ما عز
مطلبه وبهرت حكمته وحسن ادبه ثم ربعت بكتابى هذا وهو كتاب
عملت فيه الى امثلة استاثر خواص الملوك ببضاعتها ومنعتهم الغيب
عليها من اذاعتها فتوسعت بالتعبير بالفاظى عنها والتخير بعلمى
لها والتفنن بقوى فطنتى فيها توسعا لايخطوه شرع ولا يتبوا
عنه سمع حتى اذا عادت اهلتها بدورا رابعه واصبت وديها
عما يانعه تنشت فى صورها ارواح الاخلاق الزكيه وكسوت
جسومها حلل الاداب المرضيه وتوجت رؤسها بتيجان الهمم
الابيه وقلدت عواتقها سيوف المكايد الحربيه وصدرتها باب
من التنزيل المحكم واحاديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ما
يلى ذلك من منثور الحكم وموزونها وابكار الاداب وعونها فبرزت
روضة القلوب والاسماع ورياضه العقول والطباع وسميتها
سلوان المطاع فى عدوان الاتباع والسلوان جمع سلوانه وهى
خرزة تزعم العرب ان الما المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا

قال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت ما لى غنى عنكم وان غنيت

فهى خمس سلوانات الاولى فى التفويض الثانيه فى التاسى
الثالثه فى الصبر الرابعه فى الرضى الخامسه فى الزهد
وانا ارغب الى الله سبحانه فى الامداد بالسداد والارشاد الى نفع
العباد فبه الحول والعصمه وله الطول والمنه السلوانه الاولى
وهى سلوانه التفويض قال ربنا تقدس اسمه فعسى ان تكرهوا شيا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تقدس اسمه وعسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وانهضهم
ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح على العالم
بالصلاح ووجه افهام الندب الى التفويض من هاتين الايتين انه
اذا كان المكروه قد ياتى بالمحبوب والمحبوب قد ياتى بالمكروه فالاولى
بذى البصيرة ان لا يامن من المضره بالمسره ولا ياس من المسره بالمضره
فليستخر الله تعالى سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التفويض
المستمد من الله ضرق البلاء واللطف فى مكروه القضاء وبهذا
عامل الله سبحانه مومن ال فرعون حين فوض امره الى الله وذلك
ما بلغنا انه كان من ذوى قرابه فرعون وبطانته وخواصه
وكان وزراء فرعون وبطانته قد فطنوا لايمانه واتباعه موسى عليه السلام
فاطلعوا فرعون على ذلك فلم يصدقهم وعطفه على ذلك المومن القرابه والما

ظهرت ايات الله سبحانه على يد موسى عليه السلم حضر فرعون جمع
فرعون بطانته ووزراءه وفيهم ذلك المومن فشاوروهم فى امر
موسى فاتفقوا على ان الراى مقاومته موسى عليه السلم وجمع السحره لمقاومته
وكان راى فرعون معاجلة موسى بالقتل وبذلك اخبر ربنا تقدس اسمه
فقال تعالى قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم وقال عز من قائل وقال فرعون ذروني اقتل موسى
الايه ولما اطلع وزراء فرعون على راية فى موسى عليه السلم امسكوا
عن مراجعته هيبه له واشفوا ذلك المومن ان يبطش فرعون بموسى
عليه السلم فعيل صبره وضاق بسره صدره فقال ما اخبر الله به عنه
اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه
استقال وراجع التقيه والحذر والتوريه فقال ما اخبر الله عنه
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم
فلما سمع فرعون مقالته غضب وامر به فسجن ثم شاور بطانته
ووزراءه فى امره فاشاروا ان يبسط العذاب عليه ثم يقتله
ليرتدع من كان على مثل رايه فكره ذلك فرعون وعطفه عليه
القرابه وامر وزراءه ان يسيروا اليه ويعظوه وينصحوه ويامروه
برجعه ما كان عليه من الطاعه ويخوفوه عاقبه خلافه ففعلوا
ذلك فلما سمع المومن مقالتهم دعاهم الى الله واذكرهم ما عاينوه
من الايات وحذرهم وان يحل الله عنهم وطول مكره بهم وبان
منه اليهم ما اخبر الله عز وجل عنه من قوله يا قوم انى اخاف عليكم

مثل

مثل يوم الاحزاب الايه وقوله يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد الايه وقوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الايه وقوله ويا قوم مالى ادعوكم
الى النجاه وتدعونني الى النار الى قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فعاد القوم الى فرعون فاخبروه
عن المومن بثبوته على المشافهه والمنابذه والمعصيه لفرعون وان النصح
لم يزده الا تماديا على امره فشاور ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه
مفكرا فيه فاتته ابنته فسالته عن امره فاطلعها عليه فقالت له ان
عندى الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك وذوى قرابتك فانه
على ما تحب ولكنه لما راى ان موسى قد امتنع بالسلطان الذى فى
عصاه وان قتله مجاهره غير ممكن فاظهر ما انكره عليه ليخدع بذلك
موسى ويتمكن من مداخلته وقتله غيله وكلما رايت وسمعت انما
هو مكر بموسى وما منعه ان يطلع وزراءه على ذلك حيث ذهبوا اليه
الا انهم اهل نجده وحسد وبغى لم يطيعوا على مثل رايه ونصحه
فسر فرعون بمقالتها والقى الله فى نفسه تصديقها فقال ان اسيه
امراه فرعون هى التى امرتها بذلك فاحضر فرعون ذلك المومن واعتذر
اليه واكرمه وقال قد علمت ما انت قاصد اليه وسامع فيه فقل ما بدا لك
ان تقوله وافعل ما بدا لك ان تفعله فلست اتهمك فقال سبحانه فوقاه الله
سيات ما مكروا فهذه الوقايه بمره التفويض ثم قال ربنا تقدس اسمه
وحاق بال فرعون سوء العذاب اى حاق بهم ما اراده بذلك المومن من

التعذيب وان كان عذاب الاخرى لا يجتمع مع عذاب الدنيا الا فى التسميه
وهذا كقوله سبحانه ولا يحيق المكر السيى الا باهله ٥ واعلم رحمك الله
واياى ان حقيقته التفويض التسليم لاحكام الحكيم وهو الذى دلك
الله عليه مصطفاه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون ٥ واس التفويض
والباعث عليه انما هو اعتقاد انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا
ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لم يعتقد ذلك ويتدين به وقد بالغ
النبى صلى الله عليه وسلم فى الترجيح به والنص عليه بقوله لعبد الله بن
مسعود ليتعلق همك ما قدر سيكون باتيك وما لم يقدر لم ياتيك واعلم ان الخلق
لو جهدوا ان ينفعوك بشى لم يكتبه الله عز وجل لك لم يقدروا على ذلك
وقوله صلى الله عليه وسلم ليتعلق همك امر بالتفويض وقوله ما قدر ياتيك
الى اخر الكلام بيان للعله التى من اجلها فوض العقلا وسلموا الى الله
عز وجل ونحو ذلك مما رويناه فى مسند مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لابى هريرة فى كلام قاله له وان اصابك شى فلا تقل لو فعلت لكان كذا
ولكن قل قدر الله وما شا فعل فان لو تفتح عمل الشيطان فدله على التفويض
الى الله والتسليم لامره ونهى عن قول لو لما كانت تنافى التفويض الى الله وفى
الاعتراض على قدره والتعاطى لدفع مشيته ٥ ومما رويناه من صحيح مسلم
عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعك
فتوضا وضوءك للصلاه ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم انى اسلمت

وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهرى اليك رغبة ورهبة
اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك
الذى ارسلت الحديث ٥ اسجاع واثبات حكمه فى التفويض ٥
معارضه العلل طبيعية توجب تعذيبه انما الكيس الماهر من استسلم
فى قضا القاهر اذا اثبت مغالبه القدر مستحيلة فمن اعوان تقود
الحيلة اذا التبست المصادر فتفوض الامر الى القادر ان من الدلاله
على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مغلوب ان تبلد رايه
فى بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا كان كذلك
كان تدبيره فى تدبيره واعتياله فى احتياله وهلكته فى حركته قيل
كان للحجاج بن يوسف اذا تعارضت اراه فى خطب من الخطوب انشد
٥ دعها سماويه تجرى على قدر لا تفسدن برای منك معكوس
وقلت فى ذلك ايا من يعول فى المشكلات على ما يراه وما دبره
اذا اشكل الامر فارا به الى من يرى فيه ما لم تره
تكن بين عطفى تشكر المخوف ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدره
فلم ذا العنا ولم ذا الاسا وما الحذار وفيما الشره
وقلت فيه ايضا يا رب مغتبط ومغبوط برای فيه هلكه ومنافس فى ملك ما
يشقيه فى الدارين ملكه علم العواقب دونه ستر وليس يرام هتكه ومعارض
الاقدار بالاراء يبنى الحال ضنكه فكن امرا محض التقى وزيف الشبهات سبكه

تفويضه توحيده وعناده المقدر وشركه ٭ روضه رائقه ورياضه

فائقه ٥ لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان عمه يزيد بن
الوليد بن عبد الملك قد اوغر عليه الصدور وشرد عنه القلوب
واستجاش اليمن عليه ونازعه دار ملكه ساعيا في هلكه استوحش
من بطانته واحتجب عن سماره فدعى في عشيه من عشاياه وحشيه
خادما له فقال له انطلق مستكرا فتفقد بعض الطرق وبامل مرتمر
بك من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئه والملبس تمشي مشيا هونا
وهو مطرق فسلم عليه وقل له في اذنه ان امير المومنين يدعوك فان اسرع
في الاجابه فاتني به وان تلكا او عارض او استراب فدعه واطلب
غيره حتى تاتيني برجل على هذا الشرط الذي ذكرت لك فانطلق
الخادم فاتاه برجل على ما وصف فدخل الرجل على الوليد بن يزيد
فحياه بتحيه الخلافه وقام قائما فامره الوليد بالدنو والجلوس واسهله
الى ان ذهب روعه وسكن جاشه ثم اقبل عليه فقال الحسن مشامه
الخلف فقال الكهل نعم احسنها يا امير المومنين فقال الوليد فاخبرنا
عنها ما هي فقال المسامره اخبار لمنصت واثبات لمخبر ومفاوضه
فيما يعجب ويليق فقال له الوليد احسنت ايها الرجل لا ازيدك امتحانا
فقل تنصت لقولك فقال الكهل يا امير المومنين ان المسامره صنفان لا
ثالث لهما احدهما اخبار بما يوافق خبرا سمعوه والثاني اخبار بما
يوافق غرضا مغتربا واني لم اسمع بحضره امير المومنين خبرا فاحذ وا

على مثاله ولا اقترح على امير المومنين سلوك طريقه فانحو انحوه والتزم
اسلوبه فقال الوليد صدقت وها انا ذا اقترح عليك وارسم لك رسما
لتصفه انا بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى فيما يصم ملكنا فاثر سعيه
وشق ذلك علينا وبلغنا ما قهل بمن ذلك الى علمك فقال الكهل نعم فقال
له الوليد فالان على حسب ما نحى اليك فقال الكهل يا امير المومنين انه بلغني
ان امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس الى قتال عبد الله بن
الزبير وخرج بهم متوجها الى مكه حرسها الله تعالى استخلف عمرو بن سعيد
بن العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نيته وفساد طويه
وطاعيه في ثبل الخلافه وكان امير المومنين عبد الملك قد فطن لذلك الا انه
بقي عليه لما كان حرمه واواصر رحمه فلما فصل امير المومنين عن دمشق
وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو بن سعيد فاستاذن
امير المومنين عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو بن سعيد
دمشق صعد المنبر فخطب الناس خطبه نال فيها من الخليفه ودعى الناس الى
خلعه فاجابوا لذلك فاستولى على دمشق وحصن سورها وحمى حورتها
وسد ثغورها وبذل المرغايب فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع يده من الطاعه وان
اهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فخرج على وزرايه وبيله مخضره يضرب
بها عطفيه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد استولى
عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعرا

ومصر واليمن وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحرث
امير قنسرين وناتل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم من
الطاعة وبايعوا الناس لابن الزبير وقد تشوف اهل العهد الخلاف
وهذه المضرية سيوفها على عواتقها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع
الوزير مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا مقر ولا مفر فنكسوا
رؤسهم وانصتوا فقال لهم عبد الملك لم لا تنطقون احضروني
عناكم فهذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم اى عنا عندنا في هذا
وددت والله اني كنت حربا على شجرتها مه حتى ينقضي هذا الغتر
قال محمد عفا الله عنه الحرباء دابة صغيرة طولها اقل من شبر لها قوائم
اربع وراس شبيه براس الحمل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عود
او جرثومة او حجر بحسب استقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا
تصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس في اعلا فلكها فتصير الى
راس الحرباء فلا يجتها النظر اليها فتفاق وتقرب ملسانها حتى حا
تفعل من يسوق حمارا فلا يزال كذلك حتى تزول الشمس فتشمر
الحرباء فتقبل بها ببصرها وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس فاذا غربت
ذهبت الحرباء بعيني ماتا هلد ليلتها حتى اذا طلعت الشمس عادت
لفعلها فتمنى هذا الرجل ان يكون حربا فزاد امر تلك الغتر قال
الهيثم فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه علم ان لا عنا عند وزرائه
فقام عنهم وامرهم بلزوم مواضعهم وركب من فوره منفردا وامر
جماعة كثيفة من شجعان اصحابه وفرسانهم ان يرابطوا في السلاح ويتبعوه

متعذر عنه بحيث يرون اشارته ان اشار اليهم ففعلوا وسار عبد الملك
واتبعه القوم على مارسم لهم به فلم يزل سايرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن
ضعيف الجسم سيئ الحال وهو يجمع السماك فسلم عليه عبد الملك وابتدره
خفيف ثم قال له ايها الشيخ الك علم بمنزل هذا العسكر فقال الشيخ بلغني
انهم نزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل سمعت شيئا مما يقول الناس
في اميره فقال الشيخ ما سوالك عنه قال عبد الملك اني اردت اللحاق به
والدخول في اصحابه والتعرض للحظوة عنده فقال الشيخ ما معناه اني اراك
اديبا وضيا واحسبك حسيبا سريا فهل تحب ان انصح لك فانت فاضله فقال
عبد الملك ما احوجني الى ما تقول فقال الشيخ ينبغي لك ان تقرف نفسك عن
هذا الذي ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده قد اخلت عرى ملكه وبابه
اتباعه واضطربت اموره وان السلطان في حال اضطراب كالبحر في حال هيجه
لا ينبغي ان تقرب فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحكمة لم تبلغ بي مبلغا تنهى
في طما ترغب اليه واني اجدها تنزع الى صحبة هذا الامير نزعا شديدا ولا
بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي فتخبرني بما تراه من الراي لهذا الامير في بد
هذا الخطب الذي دهمه لاعرض ذلك الراي عليه واتفق به عندي فلعله ان
يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ان حكم الله وعزته ليقضيان بحجب العقول
والاراء عن النفوذ في بعض النوازل التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي
الى صواب تدبيرها الراي واني اكره ان ارد مسئلتك بالخيبة فيها انا اقول
فيما سالتني عنه قولا اقضي به حق رعيتك وان كنت لا اثق بنفسي فيه
لان الخطب والخطر فيه بيناهي عظة فقال عبد الملك فلجزاك الله خيرا فاني

لا رجو ان يسدد ك الله ويرشد ك ويرشد بك الى الفلاح فقال الشيخ
ان هذا الخليفه خرج لمحاربه عدوه وظهر من مشيه الله سبحانه انه
لا يريد ما قصد له والدليل على ان الله لم يرد قصده لمحاربه بن الزبير
انه قطعه عن التمادى بما احدثه فى دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد
على منبره واستفساده لرعيته واستيلايه على بيوت اموالهم
وسيرته خلافه وانى اشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانظار
ما يكون منه فان رايته قد تمادى فيما خرج له واصر على قصد بن الزبير
فاعلم انه مخذول فاجتنبه وان ما كان مخذولا الا ان الله سبحانه قد
اظهر فى حكمته امرا يقطعه عن التمادى لما خرج له فابى الا لجاجا وان رايته
رجع من حيث جاء وبرك ما كان قصد له وخرج لطلبه فالح له السلامه
لانه مستقيل والله تعالى اهل ان يقيل من استقاله ويرحم من رجع
اليه فقال له عبد الملك ما شيخ وهل رجوعه الى دمشق الا مسيره الى بن
الزبير اذا كان قد ظهر من حكم الله ومشيته ان قبض عنه قلوب رعيته
الذين يدمشق عن موالاته وبسط ايديهم بالبيعه لغيره فمسيره الى
بن الزبير كرجوعه الى عمرو بن سعيد لان كل واحد منهما حاصل على
مملكه منيعه ورعيه مطيعه فقال له الشيخ ان الذى اشكل عليك
لواضح بين وهانا ازيل اللبس عنك ان عبد الملك اذا قصد بن الزبير كان
فى صوره ظالم له لان بن الزبير لم يطعه طاعه قط ولا وثب له على مملكه
وهو اذا قصد عمرو بن سعيد كان فى صوره مظلوم لان عمرو بن سعيد
نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته وحملهم على النكث والغدر
ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لابيه بل كانت لعبد الملك ولابيه من

قبله وعمرو بن سعيد عليها متعد ولها مغتصب وانه كان يقال سيئ الغضب
مهين ذل ووالى الغدر معزول وكان يقال جيش العدوان مفلول
وعرش الطغيان مثلول وساضرب لك مثلا يشفى النفس ويبقى اللبس
واودعه من وفور الحكم ما يشحذ الفطن والالباب ويسفر عن وجه الصواب
ان زعموا ان ثعلبا كان يدعى ظالما وكان له بحر ماوى اليه وكان مغتبطا به
لا يبتغى عنه حولا فخرج يوما يبتغى ما يأكل فرجع فوجد فيه جبه فانظر
خروجها فلم يخرج وعلم انها قد اوطنته وذلك ان الجبه لا تتخذ بحرا وتدخل
البحر فتغتصبه وتطرد عنه وكان فيه من الحيوان قال الراجز يصف رجلا
بالظلم ∴ وانت كالافعى التى لا تختفر ∴ تم تجى شارده فتنحفر ∴
وكذلك قالوا فلان الظلم مرجيه فهذا ظلمها ولما راى ظالم الجبه قد اوطنت
بحره ولم يمكنه الكون معها ذهب يطلب لنفسه ماوى فاتى الطوا
به الى بحر حسن الظاهر حصين الموضع فى ارض خصيبه ذات اشجار ملتفه
وماء معين فاعجبه وساله عنه فاخبره انه لثعلب يدعى معوضا وانه
ورثه عن ابيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله البحر وساله عما
قصد له فقص عليه خبره وشكا اليه ما ناله فرق له معوض ثم اقبل
عليه فقال له ان من الحمه ان لا تقصر عن مطالبه عدوك وان تستفرغ
جهدك فى ابتعاد دفعه وهلكه وانه كان يقال من تهيب عدوه
فقد جسر الى نفسه جبنا وكان يقال رب حيله اتبع من فيله وكان
يقال الموت فى طلب الثار خير من الحيوه فى العار وكان يقال اذا طالبت
عدوك بالقوه فلا تقدم عليه حتى تعلم ضعفه عنك وان طالبته بالمكيده
فلا تعظم امره عندك وان كان عظيما والراى عندى ان تتطلق معى الى

ماوالك الذى انتزع منك غصبًا فلعلى اهتدى الى وجه مكيده فى
تملكك منه فان افضل الراى ما استمر على الرويه ولهذا قيل
يفسد التدبير ثلثه اسباب احدها ان يكثر المشاوره والثانى
ان يكون المشاور والمدبر متحاسدين متنافسين فيدخله الهوا والبغى
فيفسد والثالث ان يملك التدبير من غاب عن الامر المدبر دون مشاهده
ومباشره فاذا كان كذلك دخله حقد المباشر وفوت الغرض تم از يدبر
المسموعات موسس على ظنون الخبر وتدبير المبصرات موسس على
يقين النظر فانطلقا معًا الى ذلك البحر فتامله مفوض وعلم ما اراد
عمله من امره ثم اقبل على ظالم فقال له لقد شاهدت من امر مسكنك
ما فتح لى باب المكيده وسهل لى عن وجه الراى فيه فقال له ظالم اطلعنى
على ما ظهر لك فقال مفوض ان اضعف الراى ما سبح فى البديهه وان كان
يقال الراى مراه العقل فمن اراد ان تنظر الى صور عقله فاستشره
وكان يقال افضل الراى ما اجادته الفكره نقده واحكمت التجربه
عقده وكان يقال الراى سيف العقل ولما كانت امضى السيوف ما
بولغ فى ارهاف حده واجيد صقله كان ابحج الاراء ما كثر امتحانه والطيك
تامله وكان يقال لراى لم تمحضه الفكره ليله كامله فهو مولود
لغير تمام ثم قال له انطلق معى فبت الليله عندى لانظر ليلتى هذه فيما
سنح لى من امر المكيده ففعلا وبات مفوض مفكرا فى ذلك وجعل ظالم
يتامل مسكن مفوض فراى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثره
مرافقه ما اشتد به اعجابه وحرصه عليه فطفق يدبر الحيله فى غصبه

وبنى

وتنى مفوض عنه وكان يقال اللئيم كالنار اكرامها احراقها والخمر حبها
سليبها وتبعها صريعها وكان يقال اذا كانت الاساه طبعا لم يملك
لها الاحسان دفعا وكان يقال العاقل يقدم التجربه على التقريب
والاختبار على الاختيار والثقه على المقه فلما اصبحا قال مفوض لظالم
انى رايت ذلك البحر بموضع بعيد من الشجر والحجر فاصرف نفسك عنه وهلم
اعنك على احتفار مسكن بهذا المكان المتيسر المرافق فقال له ظالم ان
هذا لا يمكنى لان لى نفسا تهلك لبعد الوطن حنينا ولا تملك مع فقد السكن
سكونا وانه كان يقال دلايل الوفا سبع برّ الاباء والامهات وصله ذوى
القرابات والتزاع الى الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاخلاف
الشباب واللبس لاخلاق الثياب والصبر على هرم الدواب وكان
يقال الغربه موت الاحياء قد اعاده البين اثر ابعد عين وقيل ان
حروف الغربه مجموعه من اسم واله على محصول الغربه فالغين من غروب
وعيبه وغم وغبن وغله وهى حواره الحزن وغيره وغول وهى
كل مهلكه والراء من رنق وروع وردى وهى الهلاك والالف من
بلوى وبوس وبرح وهى الداهيه وبوار وهو الهلاك والهاء من هون
وهول وهم وهلك قال فلما سمع مفوض مقاله ظالم وما تظاهر به من
الرغبه فى وطنه قال له انى ارى ان تذهب يومنا هذا فتحتطب حطبا
وتربط منه حزمتين واذا اقبل الليل انطلقت انا الى بعض هذه
الخيام فاخذت قبس نار واحتملنا الدبس والحطب وقصدنا الى مسكنك
فجعلنا الحزمتين على بابه وامرنا هما نارا فان خرجت اليه احرقت

وان لزمت الجمر اهلكها الدخان فقال ظالم نعم الراى هذا فانطلقا فاحتطبا
وربطا من الحطب حزمتين بمقدار ما يطيقان حمله ولما جا الليل
واوقد اهل الخيام النار انطلق مفوض ليأخذ قبسا فعمد ظالم الى
احدى الحزمتين فاذا لها الى موضع عينها فيه ثم جر الحزمه الاخرى
الى باب مسكن مفوض ودخل وجذبها اليه فادخلها فى الباب فسده
بها وقدر فى نفسه ان مفوضا اذا اتى الجمر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته
ولان بابه مسدود بالحطب سدا محكما فاكثر ما يقدر عليه ان يحاصر
فاذا يئس منه ذهب وقد كان ظالم راى فى الجمر مفوض طعمه ادخرها
مفوض لنفسه ٥ فعول ظالم على الاقتيات منها فى مده الحصار واذهله
الشره والحرص والبغى عن فساد هذا الراى وانه متعرض لمثل ما عزم
مفوض عليه ان يفعله بالحيه وكان يقال احترس من تدبير كل على
عدوك كما تحترس من تدبير عدوك عليك فرب هالك بما دبر ومكر
عدوك كما تحترس من تدبير عدوك عليك فرب هالك بما دبر ومكر
وساقط فى البير الذى احتفر وجرح بالسلاح الذى شهر ثم ان
مفوضا خا بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد للحطب فظن ان ظالما قد
احتمل الحزمتين معا تخفيفا عنه وانه بادر بها نحو جحره اشفاقا ان
يأتى مفوض فيحتمل احداهما فشق ذلك عليه فظهر له من الراى ان
يترك القبس ويبادر اليه ليحمل معه الحطب والقى القبس من يده ثم
كره ان يتلفه الريح فيحتاج الى قبس اخر فادخله فى باب جحره ليستره
بذلك فاصاب الحطب فاضرمه نارا واحترق ظالم فى الجحر وخاف
به مكره فلما اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رايت كالبغى سلاحا اكثر
عمله فى محتمله ٥ ولهذا قيل البغى باجث عن مدة حتفه بظلفه
ومتردد فى مهاوى تدميره بمساوى تدبيره وقيل ما اجتمع الملك

والبغى على سرير الاخلا وقيل لبغى عاثر راحم الا الباغى فان الغلوب
مطبقه على الشماته بمصرعه وقيل ما اعطى البغى احدا شيا الا
اخذ منه اضعافه ثم ان مفوضا امهل حتى انطفت النار فدخل
جحره فاستخرج جيفه ظالم فالقاها واوطا جحره على حال تحفظ واحتر
واستعداد لكيد الحاسدين فهذا مثل عمرو بن سعيد فى بغيه ومخادعته
عبد الملك ومخالفته الى دار ملكه وتحصينه فيها وقد كان عبد الملك
فى مخرجه الى محاربة ابن الزبير عاملا فيما يريد به عن عمرو بن سعيد وبقا
الملك فى اهل بيته وخروجه عن ابن الزبير اذ كان عن عبد الملك عن
لعمرو بن سعيد وملكه ملكا له فلم يرض عمرو سعيه ولا عاد على مصلحة نفسه
وفعل كفعل ظالم مع مفوض سواء فلما سمع عبد الملك ما فرية الشيخ من المثل
واستبصر فيما اودعه من الحكم سر بذلك سرورا شديدا ثم اقبل على الشيخ
فقال خير خير افقد عظمت بذلك عندى وانى لاوثر ان اجعل بينى وبينك
موعدا او تذكرنى مكانك لالقاك بعد يومى هذا فقال له الشيخ فما الذى يريد
بهذا فقال له عبد الملك انى لاوملك ان اشفع برايك عند الامير واكافيك
على ما كان منك فقال الشيخ انى اعطيت الله تعالى عهدا ان لا اتحمل منه
لبخيل فقال له عبد الملك ومن اين علمت بخلى فقال الشيخ وكيف لا اعلم بخلك
وقد رجات صلتى ومعاناتى مع القدره على تحيلها فما عليك لو وصلتنى
ببعض ما ارى عليك من السلاح والبزه السنيه فقال له عبد الملك
افسير بالله لقد ذهلت ثم نزع سيفه وقال اقبل منى سيفى هذا ولا
ولا تخذ عنه فان قيمته عشرون الف درهم فقال الشيخ انى لا اقبل صله
ذا هل فدعنى وربى الذى لا يخل ولا يذهل وهو حسبى فلما سمع عبد الملك
مقالته علم فضله فى دينه فقال له انا عبد الملك فاعتمدنى وارفع

حوايجك الى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فهلم نرفع حوايجنا الى من
انا وانت له عبدان فانطلق عبد الملك فعمل برأى الشيخ فاخبر فلما سمع
الوليد ما اخبره به ذلك الجهل استرجح عقله واستطرفه به وسأله عن
نفسه فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستخف به وقال له ان من
جهل مثلك من رعيته لمضيع فقال له الجهل يا امير المؤمنين الملوك لا تعرف
الا من تعرف اليها ولزم ابوابها فقال الوليد كلا والله فلا توسعنا عذرا
لاستحقه ثم امر له بصله معجله وعهد اليه فى ملازمته لبابه عهد ا
فان يسمع من ادبه وحكمته الى ان كان من امر الوليد ما هو مشهور ٥

روضة رائقة ورياض فائقة قبل لما عزم امير المؤمنين محمد الامين
على اخراج عهد الخلافة عن اخيه عبد الله المامون والمامون اذ ذاك
متقلد بخراسان كتب اليه الامين كتابا يذكر فيه حاجته الى لقائه ومفاوضته
فى امر مهم حدث وسأله ان يستنيب بخراسان من يضبطها ويعجل الشخوص
الى بغداد فكتب الى المامون بعض عيونه الذين ببغداد ان الامين يريد ان
يخلعه من عهد الخلافة وينقل عهده الى موسى الهادى بن الامين فلما وقف
المامون على ما كتب به اخوه وعيونه اليه شاور وزراءه فاشاروا عليه
بالتثبت والتمهل والاعتذار بشغب خراسان وتطلع من يليها من الخوارج
الى الفرصة فيها وانه لا بد من تبين بكتابته لامرها فكتب المامون الى
الامين بذلك فعاوده الامين بمكاتبته بسخطه وانه لو قدم عليه لقتله
لبثه ببغداد حتى يرجع واما يريده كي يفاوضه فى خطب جسيم لا يودع
مثله الكتب فحين انهى كتابه الى المامون اطلع عليه وزراءه واستشارهم
فاشاروا عليه بمثل رأيهم الاول فكتب الى الامين نحو ما كتب به اليه
اولا وكتب الى الامين عيونه بخراسان ان المامون قد فطن لما يراد منه
وانه ممتنع مشاقق وان وزراءه اجمعوا على امره بالامتناع فلبس

الامين

الامين من تمام مكيدته لاخيه وامر بالقبض على من ببغداد من جيش المامون
وحرمه وبطانته وما ظهر عليه من اموالهم وبلغ ذلك المامون فحامره
الجزع وشاور وزراءه فثبتوا على رأيهم وحضوا على التثبت
وانتظار الفرج ففعل ولما رأى الامين اصرار اخيه المامون على
الامتناع دعى الناس الى البيعة لابنه موسى وهو طفل فاجابوه الى
ذلك وسماه الناطق بالحق واستكفل له على بن عيسى بن ماهان فجعله
فى حجره وكان على بن عيسى قد ولى خراسان قبل ذلك وله طوبله فاصطنع
بها الرجال واعتقد المنن فى الاعناق وكان شانه بخراسان عظيما فلما
الامين فى امر خراسان فضمن له امرها وانه لو بلغ خراسان لم تخلص له
اثنان فجهزه الامين اليها وولاه ذلك فلما تغلب عليها واعطاه اموالا جزيلة
وجهز معه جمهور جنوده واصحبه من السلاح والكراع ما شاء وبلغ ذلك
المامون فاضطرب امره وعلم عجزه عن مقاومة على بن عيسى فركب الى منزله
ليناظر وزراءه فى تدبير امره فعارضه شيخ هرم من الفرس فناداه بالفارسية
مستغيثا به من مظلمة نالته فلما نظر المامون الى هرمه رق له وامر
ان يحمل على دابته ويتبع به الى الموضع الذى يقصده ويدخل عليه بغير
استيذان ولما استقر المامون ووزراءه بذلك الموضع الذى
قصدوا له اذ دخل عليه الشيخ الفارسى فامر بالجلوس فى حاشية
المجلس ثم اقبل على اصحابه فاخبرهم بما منع اخوه الامين من القبض
على حاشيته وماله وتجهيز على بن عيسى وهو يظن ان الشيخ الفارسى
لا يحسن اللسان العربى وان ما به من الهرم شاغل له عن الاصغاء الى
ما هم فيه مع ما حمله مع ذلك من القلق والاضطراب فلما رأى الشيخ

تفاوضوا فيما لسواله فطالت مناظرتهم الى ان قال احدهم الراى
اصطناع قوم من الاعشام الذين لا يعرفون على بن عيسى فيلقى بهم
وقال غيره الراى ان نبادر الى الامن نطلب الصلح ونذل
الانقياد الى امره فانه يرى ذلك حظا وقال غيره الراى ان نلجا الى بعض
المعاقل فنعتصم به وننتظر الفرج وقال غيره الراى ان نجمع اهل النجده
وننزح عليهم ثم نقصد بهم بعض هذه الممالك المجاوره لنا من ممالك
الكفار فنصد فتهم القتال فلعل الله ان يظفرنا فنصير الى مملكتنا وبنا
ونتزع اليسا من هو على مثل رايينا فنمتنع ونجاهد فى سبيل الله
حتى يقضى الله امره وقال غيره الراى عندى ان نجاز الى ملك الترك
مستغيثا به على اخيك الغادر القاطع فهذا امر لم يزل الترك يفعله اذا
دهمها ما لا قبل لها به ٥ فلما سمع المامون هذه المقاله ركن اليها وعول
على هذا الراى ثم افكر فقال كيف اجعل للترك على حرب المسلمين سبيلا
وقال لاصحابه قوموا عنى فنهضوا باجمعهم والتفت فراى الشيخ الفارسى
فدعاه ورفق به وساله عن امره وما قصد له على لسان ترجمان
اقامه له فقال الشيخ بلسان عربى ايها الامير انى جئت لحاجه فتعرض
لى دونها ما هو اكد منها واولى بالعنايه فيها فقال له المامون قل
ما احببت سالتها سبيل الادب فقال الشيخ ايها الامير انى دخلت عليك
وانا غير متصف بالمحبه لك ثم قد القى الله تعالى فى قلبى للامير ما
ملاه وانه دان بيان الرق ثلثه انواع فاولها واشدها استيعابا
للباطن والظاهر رق الاختراع وهو الرق لله صانع الاشيا

ومخترعها ٥ والثانى رق الاصطناع وهو رق المنعم على المنعم عليه
والثالث رق الابتياع وهو صنفان احدهما رق الحب وهو
اقرب الى رق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على الظاهر
والباطن والرابع رق الراعيه لراعيها ورق العبد لسادتها
وانا اخبر الامير اعزه الله تعالى انه قد تطارفت له على ثلاث
قوى من الرق رق الحب ورق الاصطناع ورق الابتياع فان راى
الامير اعزه ليسر يوسيك وسيلتى ويصدق املى ويسعف طلبتى
فيالحفنى برد اختصاصه ويكرمنى بمباشره اوليائه ويضايقه
فعل ذلك منوطا به غير محتاج اليه وان عبده ليرجوان يقاد ف
الصنيعه منه شاكرا والاحتضار منه مشفقا ناصحا فقال له
المامون ما دينك ايها الشيخ قال المجوسى فالحق المامون منكرا فيما
تكلم به فقال الشيخ لا يصدر الامير عن حقاره قدرى ورداءة دينى
فانه كان يقال لا تحقرن من الاتباع احدا فانك تنتفع به كاين من
كان وهو احد رجلين اما شريف فتحمل به واما وضيع فيحمى عرضك
ويصون مرتبتك وعلى انى لست اعنى بحقاره قدرى عند الامير
حقاره اخلاق لاحقاره اعراق فاما اخلاقى فامتحانها بيد الامير
واما اعراقى فانى برهمى من ولد البرهمى سيد ملوك الهند السو سط
بينها وبين اول الاوايل وانما اعنى بحقاره دينى عند الامير كونى فى
عقد ذمه وصغار جزيه فقال له المامون ما بنا عنك ايها الشيخ من
رغبه وان انتقلت من ذمتنا الى ملتنا التحفناك شعارا فقال الشيخ

ان الباعث من نفسي الى ما دعاني الامير اليه لشديد ولكني لا افعله في
مكاني هذا فلعلك ان افعله فيما بعد ثم قال اياذن لي الامير ان اتكلم
فيما فاوض الان وزراوه فقال له المامون تكلم فقال قد سمعت ما
اشار به وزرا الامير وكل منهم مجتهد في الاصابه ولست ارضى شيا مما
ذهبوا اليه فقال المامون اطلعنا على رايك فقال الشيخ اني احدث
الحكم الذي ورثها اباي عن اسلافهم ان يتبع العاقل اذا ادهمه ما لا قبل
له به ان يلزم قلبه التسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا يضيع بذلك
نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على
العذر فقال المامون ايها الشيخ اذا كان يقال لا راي لكذوب وقد
سمحت نفسك لك بالشفه من غير امتحان وما ذلك لاختيارك اضاعه
الحزم ولكنا احببنا ان ندنك لتكثر حبنا بالمشافهه الدالة على القول
وها نحن نخبرك ان هذا المتوجه الينا يعني علي بن عيسى هو املك
بالبلد منا ثم لا يمكننا مقاومته ولو اردنا ذلك لتعذر الاموال قبلنا
فقال الشيخ ايها الامير ينبغي ان تحوا هذا الامر من قلبك بالجمله وان لا
تصغي الى من نطق به فانه كان يقال ما اكثر من كثره البغي ولا اقوى من
قواه الظلم ولا ملك من ملكه الغضب وها انا احدثك عن مزان حذوت
مثاله تلت مثاله فقال له المامون هات فقال الشيخ ان الحشوار ملك
الهياطله لما اسر فيروز بن يزدجرد ملك فارس واراد اطلاقه اخذ عليه
عهدا ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ووضع في اقصى تخوم ارض الهياطله
صخره واخذ على فيروز عهدا انه لا يتجاوز ذلك الصخره ولما استوثق من
فيروز بما اخذه عليه من عهود المسالمه اطلقه فحين رجع فيروز الى

دار ملكه داخلته الحميه والانفه فعزم على غزو الحشوار واطلع
وزراوه على ذلك فحذروه النكث وخوفوه عاقبه البغي فاردعه
ذلك عما هم فيه فاذكروه العهود التي اخذها عليه الحشوار
فقال لهم اني حلفت له ان لا اتجاوز ذلك الصخره والامر فيما
على قتل فكون من يدري جنودي ولا تجاوزها احد منهم فلما راوا
ان الهوى قد وقف به على حد الرضى لهذا القول علموا انقياده عند
لشهوته فامسكوا عنه واعتقدوا ان لا يراجعوه في ذلك
وكان يقال من اعجب برايه زل ومن تكبر على الناس ذل وكان
يقال الهوى صدا يعلوا القلب فلا تطمع فيه صوره للحق وكان
يقال ما لم يبلغ الهوى حيز اللجاج فذلك زمن السكر وقوه سلطانه
وكان يقال لا يرشد تابع الهوى في حال استيلا الشهوه والغضب
عليه لانها حال احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم سلطانه
عليها فاما سلطان العقل فطاري مستفاد وللعقل حجابان وهما
الشهوه والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى فاذا له ما لم
يحجبه غضب او شهوه فحينئذ ينبسط سلطان الهوى ويبتدي حكمه

فذلك تشوه السكر
ما ذا بلغ اللجاج

ان فال فجمع فيروز مراتبه وهم اربعه يتبع كل مرزبان منهم
خمسون الف متقاتل وكان كل واحد منهم حافظا لربع من ارباع مملكه
بابل فامرهم بالتجهيز لحرب الهياطله ففعلوا وسار فيروز نحو الحشوار
في جيوش يظن ان لا غالب له وكان الحشوار يضعف عن مقاومه
مرزبان من مرازبه فيروز فانما كان طمعه بفيروز او لامكنه ليس
هذا موضع ذكرها وقد كان مر بذان موبذ ومعنى هذا اللقب

حافظ حفظه الدين وهو عند العرس كالبنى قال لفيروز حين رأى
عزمه على غزو الحشوار لا تفعل ايها الملك فان رب العالمين
يمهل الملوك على الجور ما لم يأخذوا على هدم اركان الشريعة فاذا
اخذوا فى ذلك لم يمهلهم فلا تعرض اليه بسوء فلم يلتفت فيروز الى
هذه المقالة وركب راسه فى معصيته نصحايم وكان يدل على ادبار
الملك بخمسة امور احدها ان يستكفى الملك بالاحداث ومن لا خبرة
له بالعواقب * والثانى ان يقصد اهل مودته بالاذى والثالث
ان تقصر خراجه عن قدر مونة ملكه والرابع ان تكون نزهته وابعاده
للهوى لا للراى والخامس استهانته بصنايع العقلاء واراذوى
الحكمة وكان يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا وكان
يقال انما يكون قبول الصواب ورده بحسب قوة التخيل الفكرى
وضعفه فمن قوى تخيل فكره فهو فى سلطان الراى غالبا ومن
ضعف تخيل فكره فهو فى سلطان الهوى غالبا وعلى حكم هذا القانون
فمن علم الفكر فى الامور التى بالهمم ثم قال الشيخ الفارسى
وانه سار قاصدا الى الحشوار حتى انتهى الى تلك الصخرة التى بضبة
الحشوار مما يلى حوم ارضه واستخلف فيروز ان لا يجاوزها امر
فيروز بقلعها وحملها على فيل وان يكون الفيل الذى يحملها بين
يدى عسكره وبنى ان يتجاوز ذلك الفيل احد من عسكره فما ابعد من
ذلك الموضع الذى كانت الصخرة فيه حتى جاءه رجل من ثقاة اصحابه
اخبره ان اسوارا عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مستجيرا

ظلما وعدوانا وجاء اخو ذلك المسكين المقتول مستغيثا بفيروز
وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فامر له فيروز بمال ليرضيه به
عن دم اخيه فابى فبذل له ذلك المال وقال لا يرضينى الا دم قاتل
اخى فامر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك الاسوار الذى
قتل اخاه وشد عليه بخنجر فى يده فلما راه الاسوار حرك فرسه
هاربا من بين يديه واتى الخبر الى فيروز فتعجب من ذلك فنزل وزر من
وزرا فيروز عن فرسه وتعدر بين يدى دابة فيروز فسجد له فسأله
فيروز عن امره فذكر له انه يريد الخلوة فى مهم عرض له فامر فيروز
فضرب له فسطاط فنزل فيه واذن لذلك الوزير فدخل عليه
وامره بذكر ما عنده فقال ايها الملك السعيد ملكت الاقاليم السبعة
وعمرت عمر بنور اسف فى مثل عزته وقوته لقد طهرت عنايته اولا
الاوايل فما ظنك فى امر هذا الاسوار اذا كان اسوارا
بخراهب بين يدى مسكين فى يده خنجر وماذا لا البغيه وتعديه
فقال فيروز انه لم يعزمنه لعجزه بل لخوفه منا ولعلمه ان لو شاء
الفعله القبيحة لم يتبعها بمثلها فقال الوزير ايها الملك ارايت ان
دعوته الى مبارزة هذا المسكين وامنته على نفسه وظهر هذا
المسكين عليه الم يعلم ان هذا مثل ضربه لك قيم العالم فقال الملك
لا نعلن ذلك ثم انه احضر الاسوار فامنه وامره بمبارزة ذلك المسكين
الغاير باجنبه فاجابه الى ذلك وجمع عليه سلاحه وركب فرسه وابى
بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزته فاظهر الرغبة فيها والحرص

عليها فخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له اما ترى درعه وسلاحه
وفرسه اما سمعت بفروسيته واقدامه ويحك انك مهلك نفسك
وسيتمت ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني واياه فانه
على فرس الغرور وانا على فرس البصيرة وهو لابس درع الكبر وانا
لابس درع التقى وهو مقاتل بسيف البغي وانا مقاتل بسيف الحق
فقال الوزراء الملك ان كلام هذا المسكين ابلغ في المثلبة والموعظة
من وظنه بهذا الاسوار فنهض اسوارك واستبق نفسه ولا تعرضه
للهلكة بلقاء هذا المسكين بالاحسان اليه فان لم يرضه الا التقاصر
فاقصر له بالعدل المألوف منك واستدم عنايته الاول الاحد
بعنايتك بالحق الذي يرضيه العدل به ويسخطه اجتنابه فقال فيروز
لابد ان افعل بينهما وانظر مايكون منهما ان كان المسكين يختار ذلك
ويرغب فيه واعاد واعرض مبارزة الاسوار على المسكين فاصر
على الرغبة فيها والحرص عليها وخوفوه الهلاك فلم يزده تخويفهم
الا رغبة وجراءة على الاسوار واقدما فقال للاسوار القه ولا
تجبن عنه فحمل كل واحد منهما على الآخر فالتقيا وقبض المسكين على
شكيمة فرس الاسوار وضربه الاسوار بالسيف ضربة تطاولها
المسكين فاصابت ذباب السيف اليته فاثرفيها اثر ليس
بكبير ثم ثار اليه المسكين فضربه بخنجره في عنقه وجذبه فقرعه
ثم ضربه وهو ملقى ضربة اخرى فادخل خلفات مرالدرع في
جوفه وقضى عليه فبات فيروز تلك الليلة في موضعه ذلك
مفكرا فيما يأتيه ثم انه اتخذ لهواه فتخذ لوجهه ٥ وقال يقال

يقال الهوى طاغية فمن ملكه اهلكه وقال يقال الهوى كالنار اذا
استحكم ايقادها عسر اخمادها والسيول اذا اتصل مدها
تعذر سدها وقال يقال ليس الاسير من اوثقه اعداوه اسرا
انما الاسير من اوثقه هواه فسرا وارهقته خسرا قال الشيخ
ولما علم الجشوار قصد فيروز له حمل نفسه على التثبت
ورد الامر الى الاول الاحد وساله ان يغضب لعهوده ومواثيقه
التي لم يرع فيروز خفرها ولا خاف تبعه نكثها واخذ مع ذلك
بحظه من الحزم فسد ثغوره وجمع اليه جنده واعد للقا فيروز
عدته واستهل حتى وطي فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته
وعاث في بلاده وساعلى رعيته اعوه فنهض اليه فتاجاه
وصدقه الجلاد فانكشف فيروز منهزما واسلم ما كان في يديه
فقتل الجشوار رجاله وغنم اموالهم وامعن في طلب فيروز حتى
ظفر به فقتله واسر اهل بيته وحماه اصحابه فاتت الغنيمة فلما
سمع المامون ما فعل به الفارسي مثلا افتك عليه مستبشرا وقال
قد سمعنا مقالتك فصادفت مناقبولها وشكرا عليها وسرورا
بها فما ذا ترى فيما دعوناك اليه من توحيد الله الذي اخرك
من العقل حصصك ووفق بالمعرفة فكرك وانطق بالحكمة لسانك وقطع
بمحمد صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا صلى الله عليه رسول الله فسر المامون باسلامه واجزل صلته
وقرب مثواه والحقه بخاصة اصحابه وامر بملازمته فما لبث الا

ايا ما قلايل حتى لحق بربه وعمل المامون برايه فانجح الله عمله وبلغه
من الكلام املاه ۞ السلوانه الثانيه وهى سلوانه الناسى ۞
انزل الله ربنا تقدس اسمه فى السوره المذكور فيها الاحزاب ايات
معجزات طبقن الفضل المقصود بهذا الكتاب وهو ناسى الملوك
فى طوام العوام والله ربنا المحمود على الهدايه اليها والدلاله عليها
وذلك قوله سبحانه فى التالين على خليفته فى ارضه الداعى الى مندوبه
وفرضه صلى الله عليه وسلم بتسليم ۞ اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ۞ وقوله هنالك
ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا ۞ وقوله فى تردد من ضعفت
بصيرته حينئذ وتظنون بالله الظنونا ۞ وقوله فى مجوم النفاق
وجراءه اهله على اظهار ما كانوا يسرون حيرة واذ المومنون قد ابتلوا
وزلزلوا زلزالا شديدا ۞ واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ۞ وقوله للقاعدين عن نصره
الحق المخذلين من اراد نكره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا الايه ۞ وقوله فيهم واذ قالت طايفه منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله والمستاذنين ۞ لو اذا وبستاذن
فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عوره وما هى بعوره ان يريدون
الا فرارا ۞ وقوله فى نجار اسواق الفتن الذين يبعون كل ساع ويتجبون
للداع ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنه لاتوها
الايه ۞ وقوله فى تعجيز القدر عن مغالبه القادر قل لن ينفعكم الفرار

از

ان فررتم من الموت او القتل الايه والتى بعدها وفى قوله سبحانه قل من
ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمه الايه
فهذه جمل طوام العوام والامتحان ثم ان الله سبحانه دل من
امتحن بها على ما ادب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لقد
كان لكم فى رسول الله اسوه حسنه وما ادب به رسوله الناسى
قال عز من قايل ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا ۞ ثم عرف الله سبحانه رسوله عليه السلام
ان اضاعه الناسى والعارضه لا يجعل له حظا ۞ قال وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما
فى السما فتاتيهم بايه واعلمه ان الناسى معترض عليه بقوله فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فهذا امر جازم ۞ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله ادبنى فاحسن تاديبى فالناسى مما ادب الله به رسوله مما افترضه
علينا مما بينا معناه ومعنى الناسى عند العامه ان تنظر الى اساء غيرك اى
حزنه وانه مثل اساك اى مثل حزنك فتصبر والاسى الحزن ولا يجيئ
هذا وهو عندى ماخوذ من قولهم اسوت الجرح والجرح اى داويت
والاسى هو الطبيب المداوى فان معنى الناسى التطبب والمداوى
بالصبر والاسوه اسم من هذا والناسى مفعل من الاسوه ولو كان
على ما ذهبوا اليه لكان معنى الناسى المتحزن يقول اسيت اى حزنت
وتاسيت اى تحزنت ۞ خبر نبوى فى الناسى مما رويناه ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو

نوفكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم ۞ قال محمد عفا الله عنه
ان هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغي ان تقصر يلفظه
عن مطلق افهامه وموجب عمومه الذي يوجبه عمومه انه امر
لمن كان في نعمة دقيقه بان ينظر الى من هو في نعمة ادق منها وامر
لمن كان في بلاء ان ينظر الى من هو في بلاء اشد من بلائه فانه دونه واسفل
منه في حد المعافاه المطلوبه وهذا المخفف عنه خطه اوفر واعلا فذوا
النعمة منعم عليه بنقص بلايه عن بلاء غيره ومعافاة من الابتلا بتلك
الزياده التي ابتلي بها غيره وانما كان هذا الخبر بليغا في باب الياسي
لانه مثل مستعظم البلا الذي نزل به الى ان يستصغره باضافته الى
ما ابتلي به غيره ويحضه على شكر ما فضل به من حط العافيه التي نقل بها
على غيره وهذه درجة الياسي المطلق لان الياسي المطلق لا يفيد حظا
على شكر ولا يصور النعمة المتحققه في صوره النعمة وانما يثمر الصبر خاصه
وهذا الحديث يثمر الصبر ثم الشكر ۞ اسجاع وابيات حكميه في الياسي
الياسي جنه البلاء وسنه البلاء الياسي درج الاصطبار ۞ ان الجزع
درك البوار ۞ انه ينبغي لذي البصيره ان يرى النعمه في صوره العواري
المرتجعه ۞ والودايع المنتزعه ۞ فمتى لم يفعل ذلك اعظم فقدها وجور
المنعم اذا استردها ينبغي له ان يذهل عن حظوظ نفسه منها
ورد ولتهم فيها فاذا زالت عنه وصدرت اليهم لم ينكر احدهم انتقالها
وتقاضيهم حظوظهم ويتاسى بصبرهم عند حوزه لها دونهم فيصبر
لدولتهم الخالفه اصبر لدولته السالفه وان صدقه المتقدمين
وافتراض المتاخرين وصفه المصنفين ۞ ومما يلتحق بذلك من ضروب
المواساه في المال وفي القوه وفي الجاه انما ندب اليه المواسون ليستنبطوا

على من دونه

النعم

النعم باعطا الخسر حظوظهم منها وفي هذه الجمله الحكميه لمن تدبرها
فتحات والله المستعان ۞ انشد لي بعض الملوك لنفسه في حال
شده نزلت به ۞ نحن ممن علمت بطشا وحلما ولنا المجد المجد الاعز
ولنا النفس عوارف بالدهر تاسي حين الاسي يستفز وحضرت عنده يوما
من ايام شدته فانشد لي لنفسه ۞ قربي دهري فلم يلفني اطمع في تابيد ثم
ثمنا عني فلم يلفني اجزع من اضاف تقلبه ۞ ثم قال اخبر تقلب
والحمد لله على حكمته نقوني منه وحولي به ۞ وقال يوما وقد حادثته
بما يبعثه على الياسي انشدني في ذلك شعرا فانشدته للخنسا ۞
الا ياعين لا انساك حتى ۞ اوسد ترسي وازور رمسي ۞
ولولا كثره الباكين حولي ۞ على احبابهم لقتلت نفسي ۞
وما يبكون مثل اخي ولكن ۞ اعزي النفس عنه بالياسي ۞
فقال لي هذا اخلق من طيلسان بن حرب اسمع وانشدني لنفسه ۞
نقيض ما تقيض البخل جودا وتقدم مثل اقدام الحسام ۞
وان نزلت بنا كثر المرزايا تاسينا باملاك كرام ۞
۞ روضه رائقه ورياضه فائقه ۞ قيل لما عزم سابور على
الدخول الى بلاد الروم مستكرا متحسسا نهاه نصحاوه وحذروه
التغرير بنفسه في امر يمكنه ان يستنيب فيه فعصاهم وقال
يقال اشقى الناس وزراء الاحداث من الملوك وعشاق الغلمان
من الشيوخ وقال انما عشر صرف الاحداث عن عمى الهوى
الى رشد الراي لامرين احدهما قوي سلطان الشهوات عليهم
والثاني ان التجارب لم تدرب قواهم على مخالفه هواهم وذو الحنكه

بخلاف ذلك ٥ وكان يقال لا تستخف بامير ك ولا تستبد بر ايه دونه فان من استخف بامير ه ذل ومن استبد برايه زل
ثم ان سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولابيه
من قبله وكان شحاذا ذكيا وحزم وسداد ورأى وحنكة وبصيرة
بالديانات واللغات وبحر العلوم وخبره بالمكايد فسلم اليه
سابور جميع ما يظن ان به اليه حاجه ويدعوا اليه داعيه وامر ان
يتجاوز عنه في قرب منه ومراعاته لحاله في نهاره وليله وتوجها معا
نحو الروم فتزيا ذلك الوزير بزى الرهبان وتكلم بلسان الجلالقه وتحرف
بصناعة الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت منه
الجراح برات وان ملئت في الحال ٥ قال محمد عفا الله عنه رايت
جماعة ذكروا انهم راوا هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم انه امتحنه
بان شرح اللحم ودهنه منه فالتام مكانه وكان الوزير في مسيره
نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها يداوي الجرحى بادويه يضيف اليها شيا
يسيرا من ذلك الدهن فتبرا جراحهم بسرعه فاذا عنى باحد منهم من ذوى
الاقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرى مكانه ولا ياخذ على ذلك المداواه
اجره فانتشر له في بلاد الروم ود وصيت بالعلم والزهد وكان
يقال من عز العلم احتى الشاهه ومن عز الزهد احتى العز ومن
عز الاحسان احتى المحبه ومن عز الفكر احتى الحكمه ومن عز الوفاء
احتى المهابه ومن عز المداراه احتى السلامه ومن عز التكبر احتى
المقت ومن عز الحرص احتى الذل ومن عز الطمع احتى الخزى ومن
عز الحسد احتى الكمد وكان يقال الامم على اختلاف اديانها
وازمانها وبلدانها متفقه على حمد اخلاق اربعه العلم والزهد

والاحسان

والاحسان والامانه ٥ قيل فانطلق سابور ووزيره منفردين
الا ان الوزير يراعي احوال سابور اشد المراعاه فلم يزل على ذلك
حتى طاف جميع بلاد الشام وتجاوز الدروب فتصدا القسطنطينيه
فقدماها فذهب الوزير الى البترك ويقال البطرك وتنسير هذا الاسم
ابو الاباء فاستاذن عليه فاذن له وساله عما يريد فاخبره انه هاجر
من ارض الجلالقه ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه واهدى له
هديه نفيسه حسن موقعها من البترك فقربه واكرمه واحسن نزله
والحقه ببطانته واخبره فوجد لبيانا ممتعا فاعجب به غايه الاعجاب
وجعل الوزير يتامل اخلاق البترك ليصحح ما يوافقه وينفق عنده
من الالات ويحسن موقعه منه وكان يقال اذا اردت صحبه رئيس
فانظر ما يستميله وينفق عنده من الالات فان كنت مطيقا بها في طلب
اقباله عليك وحضوتك عنده فاقدم عليه والا فرض نفسك على ذلك
حتى تعلم انها الطاقته واحملته فتقدم على بصيره قيل فلما عرف تامك
سابور اخلاق البترك وجد ما يلا الى المناكهه معجبا بنوادر الاخبار
فاخذ الوزير في اتحافه بملح نادره غريبه وملحه عجيبه فلم تطل المده
في صحبته حتى حلا بعينه وقلبه وصار الصق به من شعرات قفاه
وجعل مع ذلك يعالج الجرحى ولا ياخذ على ذلك عوضا فعظم قدره في
الناس ومقته في القلوب ٥ وكان يقال اذا كانت القلوب مجبوله
على مقه المحسنين وكانت المحبه رقا والاحرار يكرهون الاسترقاق فالحر
على الحقيقه من قد انفسه من رق المحسنين بمكافاتهم على احسانهم جهد
حتى اذا لم يستطع فليرق نفسه لهم معذورا وجعل الوزير يتفقد احوال
سابور في كل وقت الى ان صنع فيصر وليمه وحشد اليها الناس على

وزير

للعل

طبقاتهم وتهدد من تخلف عنها فاراد سابور حضورها ليطلع على هيئه
قيصر وهمته في قصره وذخائره فيها فنهاه وزيره عن التغرير بنفسه
فعصاه وتزيا بزي طن انه يستتره ودخل دار قيصر مع رحل الوليمه وقد كان
قيصر لما بلغه ما ايد الله به سابور من لطف الفطنه وعظم الهمه وشده
البأس في خال صباه حذره حذرا شديدا فبعث الى حضرته بمصور ماهر
فحلا صوره سابور في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال
التي شاهده المصور عليها وقدم تلك الصوره على قيصر فامر قيصر بان
تصور تلك الصوره على فرشه وستوره وفي الات اكله وشربه فصنع ذلك
على ما امر به ورسمه ولما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم مع
من حضر ذلك المجلس ثم اتوا بالشراب في كوس البلور والذهب والفضه
والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حماة الروم ودهاتهم ذو فراسه
صادقه فلما وقعت عينه على سابور انكره وجعل يتامل شخصه ونظرته
واشاراته فراعليه مخايل الرياسه فطفق يستشفه ولا يصرف بصره عنه
فاتى ذلك المتفرس بما رآه عليه صوره سابور فتاملها فطبعت في نفسه
مثالا لذلك الشخص الذي انكره وغلب على نفسه انه سابور فامسك القدح في
يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان الصوره التي في هذا القدح تحرك
خبرا عجيبا فقيل له ما الذي يتحرك فقال تخبرني هذه الصوره ان الذي هي مثالا
له معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور فوجده قد تغير لما سمع مقالته فحقق
ما ظنه به واعاد القول فبلغ كلامه قيصر فاد ناه ويسأله فاخبره ان سابور
معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض عليه فقبض وقرب من قيصر فسأله
عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهذا
سابور لا محاله فامر قيصر بقتله ليريحه من ذلك فاعترف لهم بانه سابور وقال
تقاله قلوب الحماة تستكشف الاسرار من لمحات الابصار وطالما دلت اوائل
المبصرات على اواخر المستترات وقيل كان الابصار مراه تنطبع فيها
المشاهدات اذا سلمت من صدا الافات فكذلك العقول مرا ه

تنطبع

فيها بعض الغايبات اذا سلمت من صدا الشهوات وقيل من الادله على
ما شفه الله القلوب بعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشيء يكرهه
او يحبه ثم يكون ذلك الشيء الذي يتوقع على خلاف ما توقع منه فقد يرى الانسان
الانسان فيحبه بغير احسان فرط منه اليه او يبغضه لغير اساءه جناها
عليه ثم يكون منه الاحسان او الاساءه ٥ قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك المتفرس حبسه قيصر وامر فعملت له من جلود البقر صوره بقر اعظم
ما يكون من البقر وطبقت عليه الجلود سبع طبقات واتخذ لها بابا من اعلاها
في ظهر الصوره يدخل اليها ويخرج منه وجعل فيها كوه من اسفلها في موضع
المبال وامر بسابور فجمعت يداه الى عنقه بما معه من الذهب ذات
سلسله ليمكنه معها تناول ما يصلحه من الطعام وغيره وادخل سابور
في جوف تلك الصوره وهذا بعد ان حشد قيصر جنوده واستعد لغزو
بلاد الفرس ووكل تلك الصوره التي سجن فيها سابور مايه رجل من ذوي البأس
والقوه يحملونها دوابهم وجعل على كل خمسه منهم رئيسا يضبط امرهم ويصر
جميع امرهم الى المطران ومعنى هذا اللفظ صاحب البلد لان الرياسه
دينيه وهو خليفه البترك فسارت تلك الصوره تحمل بين يدي المطران فاذا
نزل العسكر نزلت الصوره التي فيها سابور في متوسط العسكر وضربت
عليها قبه تستترها وطاف بها خمسون من الموكلين بها وروساهم معهم وضربت
حولها عشر قبات مستديره بها وكان في كل قبه خمسه ورئيسهم معهم وضربت
للمطران قبه بجواره قبه سابور وضربت خارج القباب كلها خيمه يصنع فيها
طعام الموكلين بقبه سابور على حسب اقدارهم ومراتبهم وسار قيصر محتفلا
في جنوده وقد عزم على خراب بلاد الفرس وتخفيف معالم ملكهم لعلمه ان
لا دافع له يدفعه عنهم وكان يقال الحزم التزام محاذاه العدو ما دامت
الدوله ريح اقبال فان العجز اضاعه الفرصه فيه اذا ادبرت دوله
وركدت ريح اقباله وكان يقال العاقل لا يكون في سلطان ملك اجتمعت

فيه خصلتان الانهماك في اللذات واضاعة الفرص وكان يقال تبين
الملوك عن السوقة انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة الالات وفضل
ذات الملك بخمس خصال رحمه تشمل رعيته ويقظه تحوطهم وصوله تذب
عنهم وليانه يكيد بها الاعداء وحزامه ينتهز بها الفرص فهذه فضيله الذات
واما فضيله الالات فباتخاذ المباني الوثيقه العليه والملابس الانيقه
الرفيعه والذخاير النفيسه السنيه والمطاعم الشهيه والمراكب
البهيه فهذه فضيله تنفصل بها هذه الادوات على ما هو دونها من
اجناسها فيكون للقصر فضل على ساير المنصور وللثوب فضل على غيره
من الثياب وللذخيره فضل على غيرها من الذخاير وللطعام فضل
على غيره من الاطعمه وللدابه فضل على غيرها من الدواب والفضيله لهذه
الاشيا لا لمالكها ٥ قيل فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور على العجله التي
ذكرناها قال وزير سابور للبترك انما استفدت بخدمتك والقرب منك
الرغبه في صالح الاعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربه عن مجهود وحث
نفع الى مضطر وقد علمت كفايتي في معاناه الحرجي وان نفسي تنازعني الى
صحبه الملك قيصر في سفره فلعل الله ان يستنقذ بي نفسا صالحه يترحم
علي من اجلها ويقدس قلبي بخدمتها ويحفظني لها فكره البترك ذلك وقال
له قد علمت اني لا استطيع فراقك ساعه فكيف تطاوعني بالسفر البعيد
عني ما ظننت انك تلقاني بما اكرهه وتسومني ما يشق علي احتماله ٥ الم
اظن انك لم تؤثر شيا من الاشيا على القرب مني والتحبب الى فقد زلتني
عن حسن الظن بك ولم يزل الوزير يتضرع للبترك ويملقه ويتقرب له
العود الى ان سمح له بذلك واذن له بورود وكتب له كتابا الى المطران ان

يخبره فيه انه قد بعث اليه بسويدا قلبه وسواد بصره فليحمله من نفسه
باعلى المراتب ويستضي برايه فيما اشكل عليه فتقدم وزير سابور على
المطران فعرف له حقه وانزله معه في قبته وجعل زمام امره بيده
وجعل الوزير يتفقد على المطران بما يحبه ويستميله بما يميل اليه
ويطرفه كل ليله باخبار ممتعه رافعا بها صوته ليسمع سابور جليسه
فيتسلى بذلك ويدرس في احاديثه ما يحسن ان يعلمه لسابور من الاخبا
ويفيظه لها من الاسرار فكان سابور يجد ذلك اعظم راحه وكان
الوزير قد اعد لتخليص سابور انواعا من الحايد ريها واستسهلها عند
ما قدم على المطران ٥ وكان يقال ان من ظن من الملوك ان لفطنته
فضيله على فطنه وزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط مخالفه
الوزير لم يفلح وانما كانت فطن الوزرا اثبت من فطن الملوك لان الملوك
يستغنون ابدا في سياسه من دونهم من الرعايا لا غير والوزرا يستغرقون
في سياسه الملوك والرعايا فهي اشبه شيا بالجوارح التي تصيد وتفترس
ويصيد ايضا جوارح اشد منها فهي اعرف الجوارح بما يراد الاحتراس
ومما يراد الاكتساب ٥ وكان يقال احسن الوزرا حالا من اعد لكل
امر يجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فاذا وقع الامر قابله بما كان اعد له
واسوا الوزرا حالا من توكل على فطنته وقوه حيلته وقدره بمباشرته وترك
الاعداد للاحوال قبل نزولها ثقه بنفسه وانما هو في ذلك بمنزله من ترك
تقويم القول واعداده على فصاحه لسانه وقوه بديهته وحسن ارتجاله
فيوشك ان يستولي عليه العي والحصر في بعض مقاماته وبمنزله من ترك
لبس السلاح توكلا على قوه بدنه وشجاعه قلبه فيوشك ان يظفر به عدوه

في بعض المواطن ٥ قيل وكان من المكايد التي اعدها وزير سابور ان امتنع
من مواكله المطران وزعم له انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي زوده
البطرك طعاما غيره لما يرجوه من بركه الاعتناء به فكان اذا حضر طعام
المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل منه ولم يزل قيصر سابور
بجنوده حتى وصل ارض فارس واكثر فيها القتل والسبي وتغوير المياه
وقطع الشجر واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل التسير
مبادرا للستولي على دار ملك سابور ويباغت من بها من رؤساء الفرس
قبل ان يملكوا عليهم ملكا ولم يكن للفرس هم الا الفرار من بين يديه والاعتصام
منه بالمعاقل فلم يزل قيصر على ذلك حتى بلغ مدينه سابور وفر ملكه
وهي المسماه بجندي سابور فاحاط بها جنوده ونصب عليها المجانيق ولم
يكن عند من بها من عظماء الفرس حيله في دفعه باكثر من ضبط الاسوار
والقتال عليها وكل هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يفهمه اياه وزيره
ودسه في احاديثه من الاشارات والرموز والكنايات فلما عرف سابور
ان قيصر قد ثقلت وطاته على اهل جندي سابور وقد ثلم الاسوار واشرف
على افتتاح المدينه عيل صبره وساطنه بوزيره وجزع ويئس من النجاه مما هو فيه
فلما جاءه الموكل به بطعامه قال له ان هذه الجامعه قد نالت مني منالا اضعفت
عن احتمالها فان كنتم تريدون بقائي فتقسموا عني منها واجعلوا بينها وبيني
عنقي خرقا من الحرير ففعل الموكل بطعامه الى المطران فاعلمه مقاله سابور وسمعها
وزير سابور فعلم ان سابور قد جزع وساطنه وظن لما قصد سابور فلما جن عليه
الليل وجلس لمسامرة المطران قال له لقد ذكرت الليله حديثا ما ذكرته منذ كذا
وكذا سنه ولقد وددت اني كنت حدثته للتنزل قبل سفري عنه فقال المطران
اني ارغب الكل ان تحدثني به الليله ايها الحكيم الراهب فقال الوزير نعم وكرامه
ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور فقال له انه كان عندنا بخليقيه فتى
وفتاه في غايه الحسن والظرف اسم الفتى ما معناه عين اهله واسم الفتاه

ما

كروا

ما معناه سيده النار وكانا زوجين موتلفين متحابين لا يبتغي احدهما
بالاخر بديلا وان عين اهله حلس يوما مع اصحاب له يتحادثون فبدا
للفتى الوان وصف احدهم امراته بالجمال البارع والظرف الرائع اسمها
ما معناه سيده الذهب فوقع بقلب عين اهله ميلها فسأل
للواصفة لها عن منزلها فذكر له انها بقريه عير قريه عين اهله فتفكر
عين اهله في امرها وظن حبها وطمحت نفسه اليها طموحا شديدا
وكان يقال العقل للعقل والنفس كالزوجه والحس كالبنت لهما
فاذا كان سلطان العقل على النفس مبسوطا اشتغلت النفس
بمصالح الحس كاشتغال المراه التي قهرها بعلها بمصالح نفسها
وبيتها وولدها وبعلها بصلحت الجمله واذا كان سلطان النفس مبسو ط
على العقل كان سعي النفس فاسدا ونزعاتها مذمومه كفعل المراه التي قهرت
بعلها ٥ قيل فانطلق عين اهله الى القريه التي تسكن بها سيده الذهب
يطلب منزلها حتى عرفه ولم يزل يتردد اليه حتى راها فراى منظرا معجبا
ولم تكن احسن من امراته ولكنه كان يقال من ضروره النفس ان تحن الى
الشكل في الاحوال اذا كانت تقلته بالتركيب الى عالم الكون ثم تشتاق
بالتعرف الى عالم الفساد وما افتتن امره بالنقله وختم امره بالنقله كالذي
الاحوال المتوسط النقله ونازعت عين اهله نفسه الى الاستبدار
من مرورة سيله الذهب فلزم المعاوده الى منزلها والتمتع بتاملها حتى
قطن له بعلها وكان جافيا غليظ الطبع قاسي القلب شديد البطش يسمى
الذيب فرصد عين اهله حتى مر به فلما راه وثب عليه ليقتل فرسه ومن ق
اتوابه وتعنفه وعنف عليه واستغاث باصحاب له فاختطفوا عين اهله الى
دار الذيب وربطوه الى سارية في بيت من بيوتها ووكل به الذيب عجوزا
قطعا اليد جذعا الانف عورا العين شوهاء الخلقه فلما جن عليه الليل
اوقدت تلك العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجلست تقطي فتذكر عين اهله

ما كان فيه من السلامه والرفاهيه والعز فزفرة عاليه فاقبلت
عليه العجوز وقالت له ايها الفتى ما ذنبك الذى اوردك مورد الذله
والشده فقال غير اهله ما علمت لى ذنبا فقالت العجوز هكذى قال
الفرس للخنزير فلم يصدقه الخنزير بل تفاجته عن امره فظهر على ما خفى عنه
وعلم صدق الخنزير فقال غير اهله للعجوز ان رايت ان تحدثنى بذلك وكيف
كان فانك تحسنين الى به فقالت العجوز ذكر ان فرسا كان لرجل من الشجعان
فكان يكرمه ويحسن القيام عليه ويعده لمهماته ولا يصبر عنه ساعه
وكان يخرج به فى الغدوات الى المرج فيزيل عنه سرجه ولجامه ويطيل رسنه
فيتمرغ ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده وان خرج به يوما الى المرج ونزل
عنه فلما استقر قدمه على الارض نفر الفرس ورجح ومر يعدو واسرجه ولجامه
وطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس
الى اهله وقد يئس من الفرس فلما انقطع الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل
جاع فرام ان يرعى فمنعه اللجام ورام ان يتمرغ فمنعه السرج ورام ان يتمرغ
على احدى جانبيه فمنعه الركاب فبات يتململ ليله الى الصباح فلما اصبح
ذهب يبغى فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى حفة الاخرى
فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه من جلد لم يبالغ فى دبغه
فلما خرج من النهر اصابه اصل الشمس الحزام واللبد فيبسا واشتد
عليه الى ما به من الجوع فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن المشى فقام فمر بخنزير فهم بقتله ثم عطفه عليه ما راى به من الضعف فساله عن حاله
فاخبره ما هو فيه من اضرار اللجام واللبد والحزام وساله ان يصطنع
عنده معروفا ويخلصه مما ابتلى به فساله الخنزير عن الذنب الذى استحق به
تلك العقوبه فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له الخنزير فلا انتفاء ادب
فى زعمك وجاهل بجرمك فان كنت يا فرس جاهلا فما ينبغى لى ان انفس عنك خناقا

ولا اصطنع عندك معروفا ولا احذك وليا ولا التمس عندك شكرا واطلب
فيك اجرا وانه كان يقال اذا رايت نفس الكذاب قد شبت بها
عالم الفساد فظها اليه فانه الا يليق بها لفساد تركيبها والدليل على فساد
تركيب نفس الكذاب ان بصيرته معرضه عن الحقيقه فى الحوادث وتراه
الى العدم المحض فتصور العدم وجودا والباطل حقا وتصور ذلك فى
نفس المغتر به الراكن اليها ٥ وكان يقال احذر مقارنه ذوى الطباع
المردوله لان لا تشرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر وكان
يقال اصعب ما يعانيه الانسان ممارسه صاحب لا تحصل منه
حقيقته ٥ وكان يقال لا تطمع فى استصلاح الرذل والحصول
على مصافاته فان طباعه اصدق له منك فلن يترك طباعه لك
ثم قال الخنزير وان كنت يا فرس جاهلا بجرمك الذى استوجبت به
هذه العقوبه فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه واصر عليها
فلا ترج فلاحه ٥ وكان يقال احذر الجاهل فانه يجنى على نفسه
وليست اجنايته منها ٥ وكان يقال ما شئ اشبه بالكذب من الجهل
وذلك لان الكذاب يتناسى الصوره والقضيه المحسوسه ويتخيل
الكذب الذى هو ضدها حتى ينقطع ذلك فى عقله ويترك الصواب
عمدا الى غيره والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هى عليه فيرى القبيح
حسنا والحسن قبيحا وانما الفرق بين الجاهل والكاذب ان الكاذب
يأتى بما يعلم خطاه فيه والجاهل لا يعلم ذلك فهو على نفسه وعلى
غيره اشد جنايه من الكاذب فقال الفرس للخنزير ينبغى ان لا تزهد فى
المعروف لانه كان يقال لا تزهد فى المعروف فالدهر ذو صروف فقال الخنزير
اجل لست بزاهد فى ذلك ولكنه كان يقال العاقل يختبر المعروف فى اخير البادره
لجوبه التى يذرها الزكى الارض فحدثنى يا فرس عن ابتلائك بما نزل بك

الى قوله ٥

اصطناع ٥

من

وعرفك قبل ذلك لأعلم من اين دهيت فحدثه الخنزير بجميع امره وكيف كان
عند فارسه وكيف فارقه وما لقى فى طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال
له الخنزير قد ظهر لى الان انك جاهل بجرمك فان لك دنوبا ستة احدها
خذلانك لفارسك الذى احسن اليك واعدل لمهانة والثانى كفرك
احسانه والثالث اضرارك به فى طلبه لك والرابع تغديك على ما ليس لك
وهو الرح واللجام والخامس اسائتك الى نفسك بتعاطيك التوحش الذى
لست له اهلا ولا لك عليه مقدرة والسادس اصرارك على ذنبك وتماديك
على غوايتك ولو كنت متمكنا من العود الى فارسك والاستقالة من فارط
جهلك قبل ان يوهنك اللجام بالجوع والحرام واللبب بالضبط فقال الفرس
للخنزير اما اذ عرفتنى ذنبى وايقظتنى الى ما كنت ذاهلا عنه محجوبا
بحجاب الجهل فانطلق الان ودعنى فانى مستحى لاضعاف ما انا فيه فقال
له الخنزير اما اذ عرفت وفطنت لهذا المقدار ولمت نفسك ووبختها واخترت
لنفسك العقوبة على جهلها واستعملت الحكمة التى وعيتها فانك حقيق
ان ينفس عنك وانه قيل ان الاب لو فاكنت على باب بيته انه لن ينتفع
بحكمتك الا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها فمن كان جاهلا للصفة
فليدخل والا فليرجع حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عذاره
اللجام فسقط وقطع الحزام فنفر عنه ٥ قال فلما سمع عين اهله ما خاطبته
به العجوز وفهم ما ضربت له من الامثال اقبل عليها وقال لها قد صدقت
فيما نطقت وضربت لى مثلا كشفت لى عن طيبه للحال واندبتنى حتما لا تقالها
ولا بدبنى فاديت ووعظت فانعظت ثم حدثها حديثه وزعم انه تمثل عليه
بالاصطناع وتطلقه له فقال الخنزير بالفرس فقالت له العجوز انك غر لا بصيرة
لك باكثر الامور وان الذى سألتنى لا يمكننى فعله الان ولعلى ان اجد
لك فرجا ومخرجا مما انت فيه وعليك بالصبر وامسكت العجوز عن مخاطبته

قال

قال فلما انهى الوزير فى حديثه الى هذه الغاية اقبل على المطران وقال له
انى احس بذراسى صداعا وفى اعضائى فتورا ولا عكننى الليلة اتمام الحديث
ولعلى ان اكون فى الليلة القابلة نشيطا الى ذلك فزير اعليه فاخذ مسرتك
باتمامه ونهض الى مضجعه فجعل سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل الامثال
التى وضعها فيه فعلم ان الوزير كنا عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكنى بمملكة
واقليم بابل بسيده النار لان رعيته يعبدون النار وكنى عن بلاد الروم بسيده
الذهب وكنى عن طموح سابور الى رويه مملكة الروم بطموح نفس عين اهله
الى رويه سيده الذهب وكنى عن اخذ قيصر له بقبض الذئب على عين اهله و قصد
لما ضربه له من الامثال الحكيمة تاديبه على شرهه وتغريره بنفسه وبخا لفته
نصحاوه وكنى عن نفسه وطالعه وعجزه وحزنه وذله فى خدمة المطران
وطلبه مرضاته وتملقه بالعجوز لقطعا العور المشوه للخلق وعرفه انه
لا يمكنه تخليصه فى ذلك الوقت وانه ساع فى خلاصه فسكنت نفس سابور
لما فهم ذلك وعاودته ثقته بوزيره واستروح ريح الفرج وابث بذلك ليلته
وغدا الى القابلة فلما تغشى المطران واخذ مقعد المسامرة قال لوزير سابور
ايها الحكيم الراهب اخبرنى هل كان من خبر عين اهله وكيف كان عاقبة شدته
وهل خلصته العجوز من ذئاب الذئب ام لا فان نفسى الى علم ذلك متطلعة وارا ك
الليلة صالح المآل فقال الوزير سمعا وطاعة لقولك وامرك ثم اقبل عليه
فقال ان عين اهله اقام على حالته مو تتا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل عليه
الذئب فتفقده بالقتل وزاده الى وثاقه قدا ثقيلا وخرج عنه فقطع عين
اهله نهاره ذلك بالامانى فلما جنه الليل قلق واستوحش فبكى وانتحب
وجاءت العجوز فامرت نارا فزبا منه وجلست بقربه ثم اقبلت على عين اهله
فقالت له تعزى واصطبر واذكر مصاب الناس فقد عم بهم ولا تذهل عن
النعم العظيمى وحفظ نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق التاليها ان
على المطلين ما لقى الاسير فقالت العجوز ايها الفتى ان حداثة السن تغرت
بك عن ادراك كثير من الحقايق فتسمع حديثا لك فيه سلوه فقال نعم فانعمى على

فقالت العجوز ذكران تاجرا مكث اكان له ابن ليس له مولود غيره وكان
شديد المحبه له والشغف به فاتحفه بعض معارفه بغزال صيح صغير
فتعلق به قلب الغلام ولد التاجر وكان لا يفارقه وجعل اهل الغلام على
ذلك الغزال حتى انيسا وارتبطوا له شاه ترضعه حتى اذا اشتد الغزال
وتبدن بخمد فرناه فقال الغلام لاهله ما هذا في راس الغزال فالوا قرناه
فاعجبه سوادها وريتها فقال للغلام انهما سيكبران ويطولان حتى
يكون صفتهما كيت وكيت فقال الغلام لابيه احبان ازى ظباء له قرنان كبيران
فامر ابوه فصيد له ظبي ثني السن قد استحمل قرنه ومى فاعجب الغلام وانسوه
فانس الظبي والغزال لمجانسه الطبيعه فقال الغزال للظبي ما كنت قبل ان اراك
احزان لي في الارض شكلا ثم لما رايتك وقع في نفسي ان لي اشكالا سواك فقال له
الظبي نعم ان اشكالك لكثير فقال الغزال له فاين هي فاخبره الظبي بتوحشها
وانفرادها في فلوات الارض فزاد من الناس وحدته عن مراتعها ومواردها
وازد واجها وتناسلها فارتاح الغزال الى ما سمع من الظبي وتمنى ان يراها
فيكون معها فقال له الظبي هل امنيه لا خير لك فيها وانت فد نشات في
رفاهيه من العيش وامنه لا تعرف غيرهما ولو حصلت فيما تمنيت لندمت
وانه كان يقال ثلثه من لم يزل لها منزلتها ولم يرع لها حقها اسرع مفارقته
والتحول عن قربه وهي الملوك والعلما والنعمه وكان يقال الاماني في الشده
ارتياح وفي الرخاء جماح فلا ينبغي للعاقل ان يأذن لنفسه في الاماني الا في
المقدار الذي يونس الوحشه ويفيس الكربه فان استيلا الاماني على النفوس
دام السفل الذين يعدون الروس اعجازا والاعجاز روسا ويسعون في قلب
الاعيان وتغيير صوره الصواب فقال الغزال للظبي لا بد لي من اللحاق
باشكالي فلما راى الظبي ان الغزال غير منته وخاف عليه ان يقطع به قبل بلوغه
ما تمناه لانه غفل لا يعرف التحرز من مايد الانس لم يجد بدا من اتباعه والكون
معه ليقضي حق حرمه الفته اياه فرصد حينا يمكنه فيه الفرار وخرجا

جميعا

جميعا حتى لحقا بالصحرا فلما عاينها الغزال فرح ومرح وذهب يعدو والايشنه
شي فسقط في اخدود ضيق وقطعه السيل فنشب فيه فانظر ان ابيه
الظبي يخلصه فلم يأته فبقي هناك واما ولد التاجر فانه لما اصبح عدم
الغزال والظبي فجزع لفقدهما واشفق عليه ابوه فاستدعى كل من يعاني
الصيد بذلك البلد فعرفهم القصه وكلفهم طلب الظبي والغزال ووعد من
وجدهما وعلم مرعوبا فيه وانبثوا في سهل الارض وحزنها يطلبون وركب
التاجر دابته وفرق اتباعه على باب المدينه ينظرون من ياتي من الصيادين
وانطلق هو وغلمان من عبيده حتى اتو الصحرا فراي على بعد رجلا متنحيا على
شي بين يديه فاسرع نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبيا وهو يريد ذبحه فامله
التاجر فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فخلصه من بين يدي الصياد وامر
عبيده فنفشاه فوجدا معه الحالي الذي كان على الظبي فساله كيف ظفر بالظبي
واين وجده فقال اني بت في الصحرا انصيد فنصبت شركا وكمنت قريبا منه
فلما اصبحت جاهذا الظبي ومعه غزال فمر الغزال بعد وادمج في جهه
غير جهه الشرك وجاهذا الظبي يمشي حتى حصل في الشرك فاخذته وقصدت
به المدينه فلما بلغت به هذا الموضع ظهر لي ان محظيا في ادخال الظبي المدينه
حيا العلمي انه اذا راى صاحبه طولبت بالذي عليه من الزينه فرايت ان اذبحه
فادخل به لحما فهذا خبري فقال له التاجر لقد جنى عليك شحك للحينه والحرمان
فما عليك لو اطلقته فذهب وحصلت انت على حليه وزينه ولقد صدق العامل
لا يدخل الشره مدخلا الا اعقبته الحينه والحرمه ولا يدخل البخل مدخلا الا
اعقبته الحسره الا ترى ان من حمله البخل والشره على ادل اللقمه الى عافيتها
نفسه كان متعرضا للحرمه يتوجع ما اكله والحزه عليه عند مفارقته ثم ان
التاجر بعث بالظبي الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي
فاريني الجهه التي رايت الغزال يسعى نحوها فرجع به الى تلك الجهه وجعلت
الصياد ينفش ويتشرف على المواضع المرتفعه ومشى التاجر على رسله فسمع

نزير الغزال وهو صوته فصاح به التاجر فلما سمع الغزال صوته وعرف صوته
واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه فاذا هو فى اخدود منتشا فيه فاخذه
ونادى الصياد فوهب له دراهم وصرفه ورجع التاجر بالغزال الى ولده
فتكملت مسرته وجعل الغزال يتجنب الغزالة اذا راه ولا يالفه فكان واذا حصل
معه فى موضع نفر عنه اشد النفار فتنغصت مسرة الغلام للذلك وجهد اهله
بكل حيله ان يجمعوا بين الغزال والظبى على حال الفه وسكون فلم يقدروا على
ذلك فبينما الغزال يوما ما يمر فى بيت اذ دخل عليه الظبى يعاتبه على نفاره منه
وطول هجرته له فقال الغزال انسيت غدرك بى انى احوج ما كنت الى عونك
واوثق ما كنت بنصرتك فقال له الظبى انى لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك
فى علم التجربه اوقعك فى تهم الريب وانى لم اتاخر عنك لاخلصك الا لما حصلت
فيه منتظرا الى التاخر عنك عاجزا عن المبادره اليك ونقض عليه قصته وانه
حصل فى شرك الصياد فعلم الغزال عذره وعاد الى تالفهما ٥ قال فلما سمع عين
اهله حديث العجوز فهم ما اراد ته من ذكرها عجزها عن تخليصه امسك عن
خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور من حديثه الى هذا الحد سكت فقال له
المطران ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت لعلك تؤخر اخبارى بما كان من
عافته عين اهله وما لقى من الذئب وما صنعته مع العجوز فقال له الوزير
انى لغارم على ذلك ولكنى اجد الان واجعة فى اعضائى فقال له المطران لا تفعل
فان ذلك يسوءنى فاحمل على نفسك فانى ارغب فى تانيسك ومعجب باحاديثك فقال
الوزير افعل ذلك لطلب لمضاتك ولو علمت ايها المطران ما ذخرت لك من العجايب
الاخبار وغرايب الاسرار لعجبت من ذلك اشد العجب ثم اندفع يحدثه فقال
ان عين اهله لما سمع حديث العجوز وفهم ما اراد ته امسك عنها ولبث ليلته
تلك باسوا حال ولما اصبح دخل عليه الذئب فنال منه وعنفه ونهده بالقتل
وزاده قيدا الى قيده وعرفه ان لا ناصر له عليه ولا مخلص له من يديه وخرج
عنه فجعل يعلل نفسه بقيه نهاره ويمنيها الفرج فلما اقبل عليه الليل استوحش
واحتوشته الافكار المرضه واضطر ان تجلس اليه العجوز او يحادثه فلم

تتغفل وجعلت العجوز تكثر من الدخول الى البيت الذى فيه عين اهله ولا
تستتر فيه فشاطن عين اهله وايقن بالهلكه وماشك فى ان الذئب
يقتله تلك الليله فاقبل على الباحتى ذهب صدرا من الليل ثم قال
للعجوز مالك لم تونسينى فى هذه الليله بحديثك ولا جلست الى فجلست
اليه وقالت له اما كان لك فى زوجتى قطعا جدعا شوها عور راسيه
الحال ما يحملك على التاسى والتسلى بى فاحمد الله واشكره على سلامه
نفسك ومعافاتك من بلا هو اعظم من بلايك حتى قلت هان على الطليق
ما لقى الاسير ولو اعتبرت باطن حالى بما ظهر لك فيها لعلمت ان اسرى
اشد اسرا من حالك فاستمع الى احدثك بحديثى اعلم ايها الفتى انى كنت
زوجه لبعض الفرسان وكان الى محسنا وفى رفيقا وفى محبا فكنت معه
فى ارغد عيش واهناه فلبثت بذلك مده طويله وولدت له اولادا
ذكورا واناثا فكبروا فى رفاهه ونعمه فغضب الملك على زوجى لامر كان
منه فقتله وقتل ذكورا ولادى وباعنى انا وبناتى مفترقات فاشترانى
هذا الرجل الفارس الذى عد اعليك واحتملنى الى هذه القريه واسا الى وجلفنى
من العمل ما لا اطيق واكثر معاقبتى على غير ذنب لما طبع عليه من القسوه
والنضاضه فسالته مرارا ان يرفق بى واستعنت عليه باخوانه وبن
يكرم عليه ان يخنث عنى او يبقينى فلم يزده السوال والشفاعات الا
قسوه على واضرارا الى فلبثت بذلك سبع سنين ثم فررت منه فاتبعنى
فادركنى فجدع انفى ثم عاود قسوته على واضراره بى وعاودت مسالته
والاستشفاع له وهو مقيم على سوء رايه فمكثت بذلك سبع سنين اخرى ثم
فررت منه فظفر بى فقاعينى وعاود عضى فمكثت سبع سنين اخرى ففررت
منه فظفر بى فقطع يدى ثم قال لى انما بقى من اعضايك التى ينتفعين بها
عينك ويدك فان فررت بعدها قطعت رجلك معها وابقيتك انتفع بعينك
فى الحراسه ويدك فى العمل واقسم على ذلك بغلظ الايمان وعاود عضى وهو فى

وقد عزمت على اني اخلصك الليله واقتل نفسي بيدي طلبا للراحه مما انا فيه
ولهذا رايتني اكثر الدخول اليك والخروج عنك وانما ذلك لحيرتي وجزعي
من الموت وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فتحت فيها وودعت اهله وقطعت
وثاقه وبناولت سكينا فمال لها عين اهله لئن تركت تغلغلن نفسك لقد
شركتك في دمك وانتزع السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نخرجوا
معا ونغلط معا فقالت له ان كبر سني وضعف بدني يمنعاني ان اذهب
معك فقال لها الليل مستتر والموضع الذي نحن فيه من اذا وصلنا اليه قريب
وانى قوى على حملك فقالت له العجوز اما اذا عزمت على ذلك فاني لا احوجك
الى حملي ما دامت لي مسكه وخرجا معا فلم يتقضي الليل حتى بلغا حيث امنا
فجزاها عين اهله خيرا بما صنعت واخذها اما يسمح اليها ويطيع فهذا ما
بلغني من ذلك فقال المطران ما اعجب احاديثك ايتها الحكيمه ولقد وددت
ان لا افارقك ابدا وان سفري هذا يطول ليتطول تمتعي بك وبعظم حظي من
انسك ولقد استعذبت مفارقه الاهل والوطن لتزيدك ونهض كل واحد منهما
الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله فتبين ان
الغزال مثل سابور وان الصبي مثل الوزير وان خروج الصبي مع الغزال
الى الصحراء مثل لصحبه سابور ووزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر
وان نفار الغزال عن الصبي يسوء ظن سابور بوزيره لتاخره عن استنقاذه
وعرف ان الوزير قد عزم على تخليصه والخروج به الى المدينه ليلا وان المدينه
قريبه منها وانه يحمله ان عجز عن المشي فابقن سابور بقرب الفرج ولما
كانت الليله القابله تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمه التي يطبخ فيها الطعام
للطران والموكلين بحفظ سابور على خلو فالقى في جميع الاطعمه سرقدا
قوى الفعل ولما احضر الطران الطعام انفرد الوزير بالزاده على ما
جرت به عادته فلم يكن الا ساعه حتى استحوذ الرقاد على جميعهم فاخذوا
في مواضعهم صرعى على مراصدهم ومراقدهم وبادر وزير سابور فنبه باب
الصوره عن سابور واستخرجه وازال الجامعه عن عنقه ويديه وتلطف
حتى خرج به من عسكر قيصر وقصد به جندي سابور مدينه ملكه

فانتهيا

فانتهيا معا الى سورها فصرخ بهما الموكلون براسه السور فتقدم الوزير اليهم
وامرهم بحفظ اصواتهم وعرفهم بنفسه واعلمهم بسلامه ملكهم فابتدروا
اليهما وادخلوهما المدينه ففرحت نفوس اهلها وامرهم سابور بالاجتماع
وفرق فيهم السلاح وعهد اليهما ان ياخذوا اهبتهم فاذا ضربت
الروم الناقوس الضرب الاول خرجوا من المدينه وافترقوا في عسكر الروم
وقاموا على تعبيه وتاهب حتى اذا ضربت الروم الناقوس الضرب الثاني
حملوا باجمعهم كل فرقه على من يليها فامشلوا الامر وانتخب سابور كتيبه
عظيمه فيها اشجع اساوره وقام معهم فمايلي الجهه التي فيها اخيه سابور
ولم تكن الروم متاهبين لهم لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وانهم قد
بنوا ابواب مدينتهم فماشعروا حتى دهمتهم الفرس فاخذ سابور قيصر اسيرا
وغنم عسكره واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا الشريد وعاد
سابور الى قرار ملكه فقسم الغنايم بين عسكره وافاض الصلات على جميع
من في مدينته بقدر احوالهم واحسن اليهم والى حفظ ملكه وشرفهم وفوض
جميع اموره الى وزيره الذي خلصه ثم احضر قيصر فاكرمه ولاطفه وقال
له اني حبست عليك ما ابقيت على وغير جائز لك تضييق محلسي ولكني مواخذك
باصلاح جميع ما افسدت في جميع مملكتي فتبنى ما هدمت وتغرس مكان
كل نخله قطعتها من بلادي زيتونه وتطلق جميع من في مملكتك من اساري
الفرس فضمن له قيصر ذلك ولما انتهى في الاصلاح الى بناء ما انثلم من مدينه
جندي سابور قال سابور لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك فامر قيصر
برعيته من الروم بحمل التراب من بلادهم الى مدينه جندي سابور فرفع به
ما انثلم من سورها ولما تمم لسابور ما اراد من ذلك خلع عليه احسن الية والحقه
الى دار ملكه بعد ان قال له هذا هبتك واستعبدك فاني غانم ارضك عن
قريب ٥ قال محمد عفا الله عنه قد بلغت بهذه السلوانه الغايه التي يحتملها
هذا الكتاب والحمد لله على ما يسر من ذلك دايما ٥ السلوانه الثالثه وهي

نوافيهم

قيص

سلوانه الصبر وهو ثمرة التاسي ٥ قال ربنا تقدس اسمه مخاطبا صفيه المكين
لديه ٥ ونبيه العزيز عليه ٥ واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون ٥ وهذا لما نالت المبطلون عليه وقصدوا بالمكر والمكروه
اليه كما اخبر الله سبحانه بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ٥ وذلك ان روساء قريش اجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم ابليس في صورة شيخ اعرابي
فاراد وا اخراجه عنهم فقال لهم انا من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد
بلغني ما اجتمعتم له ولعلكم لا تعدمون من محضري خيرا قاعدوا فاني شاوركم
فقال عتبة ارى ان تخرجوه من بين اظهركم فان ظهر كان ظهره حظا لكم وان قتل
كنتم قد كفيتموه فقال ابليس ما هذا برأي اما سمعتم حلاوة منطقه واخذه
بالقلوب فلا امنوا ان يقع في حي من احياء العرب فيستفسد اهواءهم ويسير بهم
اليكم حتى يخرجوكم عنكم وقال اخر منهم ارى ان توثقوه وتحبسوه حتى يأتيه اجله
وهو في حبسه فقال ابليس ليس هذا برأي اما علمتم ان له اهل بيت واتباعا
لا يرضون منكم بهذا فتنتزعوه من بين ايديكم ثم يكون الدائرة عليكم فقال
ابو جهل ارى ان يوخذ من كل قبيلة من قبايل قريش شابا جلدا ويعطى كل
رجل منهم سيفا ويأتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يقدر وا
اهله ان يطلبوا بدمه جميع القبائل اذا افترق دمه فيها فقال ابليس لقد اصاب
الراي فتفرقوا على راي ابو جهل واوحى الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم
يعرفه مكرهم ويأمره بالهجرة الى طيبة واجا الذين كفروا ليثبتوك الآية فلما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينزله من اول الليل امر النبي صلى الله عليه وسلم
عليا رضي الله عنه ان يلبس برده الاخضر وينام على فراشه وخرج النبي صلى الله
عليه وسلم واعلمه انه لا يصله من قريش مكروه فالتحف علي رضي الله عنه
ببرده النبي صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته والقوم
على الباب فقرا اوايل سورة يس واخذ كفا من التراب وجعل يذره على روس القوم
وهم لا يرونه وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها نحو الغار وجعل

المشركون

ينظرون الى علي رضي الله عنه في مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برده
فيقولون هذا محمد ثم لا يطيقون الدخول حتى اصبحوا وقام علي رضي الله عنه
فنظروا اليه فانقهروا وقالوا اين محمد فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج
فحبسوه في المسجد ساعة ثم تركوه رضي الله عنه ٥ خبر نبوي في الصبر
مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم خليل المومن والحلم وزيره ٥
والعقل دليله والعمل قايده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده ٥
وناهيك بخصلة تنام على هذه الخصال وليس المراد بفضل الصبر على العقل
والعلم وما ذكرنا من الخصال معها ولكن المراد ان الصبر يلون الثبات
على هذه الخصال التي اتصف بها لان معنى الصبر الثبات والحبس والامساك
فمن اتصف بشيء من هذه الخصال ولم يتصف بالصبر عليه والملازمة له
عند مزايلته كمن لم يتصف به فالصبر لهذه الخصايص الشريفة ضابط
ضبط الامير جنوده عن مزايلة مراكزها والاخلال بما يصيبه من دفاع
وانتفاع ٥ منثور ومنظوم في الحكم في الصبر ٥ روي ان عليا رضي الله عنه
قال الصبر مطية لا تكبو اه وقال ان مما كتب في الصحيفة الخضراء المعلقة
في اعظم هياكل الفرس ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر
يعشق الصبر فاصبر تظفر ٥ اعلم رحمك الله ان ظل الصبر ظليل ومظله
ذليل فان الصبر درج ينتضي من عرج الى الفرج وان اقل فوايد الصبر
على البليه ان الصابر عليها يغض به لذه عدوه المشتفي الشامت به وقيل
قيل ما اطعم المصيبه بالارباح اذا عادت بسلامه الارواح وقيل
الصبر على المصيبه مصيبه الشامت بها والصبر صبران صبر العامه وهو
عمل اشباح وصبر الخاصه وهو عمل ارواح وقد احكم هذا المعنى حبيب بن
اوس فقال ٥ لباس سرد الصبر يدرع له ٥ في الحادثات كل درع اللام ٥
٥ والصبر بالارواح يعلم فضله صبر الملوك وليس بالاجسام ٥
قوله ادراع اللام اي الدروع والدروع لامه وجمعها لام ٥ وقال ايضا حبيب ايضا فاحسن ٥ واذا رايت اسى امرا وصبره ٥ يوما فقد ابصرت صورة رايه ٥
وقال نشتل بذر حزم ٥ ويوما ان المصطلين نحره ٥ وان لم يكن نار ينام على الجمر ٥

الصفاح

صبرنا له حتى تنوح وانما يفرج ايام الكريهه بالصبر

قوله تنوح اى تختبروها سواء وقلت فى ذلك ٥

على قدر فضل المرء فى حظوه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه

ومن قل فيما ينتقيه اصطباره فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال بعضهم

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حاله كان على ايامه بالخيار

وقال عمرو ذو الكلب

ومتعد كريه قد لقيت منه مكان الاصبعين من القبالب

صبرت لها وكنت اخا حفاظ اذا احجم اللئام عن النزال

فهذا والمنيه من ورائى ستطرقنى بها احدى الليالى

قال محمد عفا الله عنه هذا انموذج من القول فى الصبر على الحمله وهو يتنوع انواعا والنوع اللايق بحالى هذا منها هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوه الاولى قوه الحلم وثمرتها العفو القوه الثانيه قوه الحلا والحفظ وثمرتها عماره المملكه القوه الثالثه قوه الشجاعه وثمرتها فى الملوك الثبات واما ثمرتها فى حماه المملكه من المقاتله فالاقدام فى المعارك فلا يراد من الملك الاقدام فى المعامعه فان ذلك من الملوك تهور وطيش وتغرير وانما شجاعه الملك ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين وهذا ما دام فى حضرته من يثق بدنه عنه ودفاعه دونه وحمايته له فلقد ذكر الفرس ان فيلا اغتلم اى هاج شبقا فدخل قصر كسرى انوشروان والفيل اذا اغتلم انكر سواسه ولم يثبت له شئ الا الذى عليه قالوا وان ذلك الفيل قصد مجلسا كان فيه كسرى ومعه جماعه من كفاه احجابه فلما راى الذين معه ان الفيل قد قصدهم فروا من المجلس فثبت كسرى على سريره وثبت معه رجل من اساوريه كان يكنا عنده بثبات جنانه فقام ذلك الاسوار بين يدى كسرى وبيده طبرزين وقصده الفيل فثبت له حتى عشيه فضربه بالطبرزين على فرطسته فكر الفيل راجعا من حيث جاء وقد نالت منه الضربه منالا شديدا وكسرى لم يتحول عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته ابهته فهذه غايه الشجاعه المطلوبه من الملك

فاذا

فاذا لم يكن بحضره الملك من يثق بدفعه عنه حسن حينيذ منه ان يذب عن نفسه اما بالاقدام على العدو ان غلب على ظنه الاستاع منهم بالاقدام عليهم او بالهزامه ان اتاه ما لا قبل له به واشفق من عطب عنيته بهلاكه ٥ وروى عن موسى الهادى انه كان يوما فى بستان ومعه اهله بثيته وبطانته وهو راكب على حمار وليس معه سلاح فدخل عليه حاجبه فاخبره ان رجلا من الخوارج جى به اسيرا وكان الهادى حريصا على النظر به فامر بادخاله فادخل بين رجلين قد مسك يديه فلما راى الخارجى الهادى جذب يديه من الرجلين اللذين كانا يمسكانه واخترط سيف احدهما ووثب نحو الهادى ولما راى ذلك من كان حول الهادى من اهله وخاصته فروا جميعهم وبقى الهادى وحده فبقيت على حماره مكانه حتى اذا قرب الخارجى منه وكاد ان يعلوه بالسيف قال الهادى اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجى حين سمع ذلك فوثب الهادى عن سرجه فاذا هو على الخارجى فسقط الخارجى تحته فقبض الهادى على يديه وانتزع منه السيف فذبحه به ثم عاد الى ظهر حماره من فوره وتراجع اليه خاصته واهله يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحياء فما خاطبهم فى ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يفارقه سيفه ولا يركب الا الجيل ٥ وقد حلا عندك هذا الخبر ما ايد الله به موسى الهادى من ثبات الجاش واصاله الراى وشده الكيد وشجاعه القلب وقوه البدن رحمه الله تعالى ٥ **روضه رائقه ورياضه فائقه** ٥ قيل وصف لكسرى انوشروان ارض من الاراضى الهنديه تناخم اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهوا والماء وكثره الاقوات وذكاء الاثاء وكثره العمائر وحصانه المعاقل ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلاده القهوم وشجاعه القلوب وقوه الابدان والصبر على الطعان وملازمه الطاعه ولين المقاده فشاقت نفس كسرى الى تملك تلك الارض والتكثر باهلها ٥ وكان يقال الشر

اعوق للخصايل فى اللوم * فالحر ابوه الذى يولده * والبغى ابنه الذى
يلده * والطبع شقيقه * والذل رفيقه * وكان يقال من شره وقع
فيما كره * وكان يقال الشره شره ينتجها طمع * وبهيمها طمع * قيل فلما صحت
نفس انوشروان الى تملك تلك الارض سأل عن ملكها فاخبر انه عظيم من
عظماء اركنه الهند وانه شاب منقاد لشهواته منقبا على لذاته لا انه سالك
سراط من العدل لا يجوره * ومنهلا من البذل لا يغوره * الى مافيه برعيته قد
اشربت قلوبهم وده * وعرفت اماله لهم الى ما عنده فندب له كسرى رجلا
من ثقات اصحابه ممن قد اقتبس ادبا من اداب الملوك وتفقه فى سياسهم
وكان ذا دها ومكر وحزامه وفكر فامره بتامل مسالك تلك الارض والبحث
عن ثغورها ومعاقلها وتطلب عوراتها وتعقد اخبار ملكها واهلها وكتب معه
كتابا الى ذلك الاركن يدعوه الى الدخول فى طاعته ويحذره التعرض لصولته
ويخالفته فانطلق ذلك الرسول حتى قدم ذلك الاركن فاحسن نزله وبالغ فى
بره وتكرمته وعمى عليه الاخبار وبالغ فى قبضه عن التعرف وفى قبض الناس
عن لقايه واحتجب عنه ولم يستدع الكتاب منه وندب لاختباره وعلم ما
قصده له رجلا من دهاة اصحابه فامره بالتجسس على اتيانه والتلطف فى
مداخلته ومخاتلته فانطلق ذلك الجاسوس فاكترى حانوتا بحذى دار الرسول
وملاه فخارا وجلس فيه ليبيع ذلك الفخار وكان للرسول غلام يخف فى حوايجه
ويتصرف فى ماربه فجعل الجاسوس اذا راى ذلك الغلام هش له واكرمه وساله
عما له من حاجه الى ان انس به الغلام وكان يجلس اليه ويستعين على امر قلبث
بذلك مدة لا يساله عن شى من امر سيده فلما تاكد انس الغلام به قال له يوما
من تكون ومن لك فى هذه الدار التى يدخلها فقال له الغلام صحبتنى منذ كذا
وكذا ولا تعرفنى انا غلام رسول كسرى ملك بابل ارسل سيدى الى ملك ارمينيه فقال
الجاسوس ومن كسرى ومن رسوله فقال الغلام ملك بابل فقال الجاسوس
قد عرفت حين ذكرت لى بابل لانى كنت فى صباى اجير الرجل من اهل بابل

انوشروان

ثم

على

امسك عن الغلام ايا ما لا يساله عن شى وكان يقال التنقير تنفير * وكان
يقال التنقيب يريب الاريب * وقيل من تسارع الى المشاركه فى الشر
فلا لوم على من اتهمه بالخداع ومن عنى بكشف ما يستر عنه فلا لوم
على من اتهمه بخبث الطباع * قيل ان الجاسوس قال للغلام
يوما اذا خرج مولاك فاربنى اياه فقال الغلام ان مولاى لا ينصرف قال
الجاسوس اريض هو قال الغلام لا ولكن ملكم حظر عليه الخروج وعلى الناس
الدخول اليه فبكى الجاسوس فقال له الغلام ما يبكيك قال الجاسوس ابكتى
الرحمه لمولاك مما هو فيه لانى ابتليت بمثله وذلك انى حبست مده بلد
كان على ومنعت امراتى من الدخول الى فلولا ان الله تعالى من على برجل كان
محبوسا معى فكان يسليني بحديثه وانسه لهلكت غما فهل تحدث مولاك
وتسليه فقال الغلام انى لا اعرف هذا ولا ادرى خبر الظرف به فقال
الجاسوس افلا ادلك على ذلك فقال الغلام بلى احسن الى بذلك فقال الجاسوس
اذا خرجت من عند سيدك فطف فى المدينه وتامل ما تراه فيها واذا رايت
جماعه يحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يفيضون فيه فاذا رجعت الى
سيدك وخلوت معه فقل له رايت القوم كذا وكذا واسمعت من يقول كذا
وكذا فان فى هذا تسليه له وانسا من وحشته ويوشك اذا فعلت ذلك ان
تحظى به عنده ففعل الغلام ذلك على ما امره به الجاسوس فقال له سيده من
دلك على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت له ففعلته فقال له سيده ما ليس
هذا من قوى عقلك فاخبرنى من دلك عليه فقال الغلام دلنى عليه جارنا يبيع
الفخار ما رايت اجهل منه ولا ابله فقال له سيده ما الذى دل على جهله وبلهه
فقال الغلام انه يحبسنى اكثر من شهر وهو لا يعرف من انا ولا من سيدى وذكرت
له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فلما سمع الرسول ذلك من غلامه استراب به
وظن انه متجسس عليه لما راى انه قد افرط فى تجاهله * وكان يقال من
افرط فهو كمن فرط * ومن اختفل فى غلوه * استقل عن علوه * وكان يقال

٥٧

ماد على الاحوال كالاقوال ٤ ولا هتك قناع المعقول كسماع المنقول وكان
بيال من لم تعرفك غايبا اذناه ٤ لم تعرفك شاهدا عيناه ٥ قيل فلما سمع الرسول
مقاله عبده اراد ان يباينه به فتفعل ولما راه الرسول حقق ماظنه به من كونه
جاسوسا عليه فاكرمه وقربه وتظاهر بغباوه وجهل لامزيد عليهما وسأله
ان يصل زيارته فلبث الجاسوس متفقدا احوال الرسول في ليله ونهاره
ملهه متراخيه ولما ظن الجاسوس انه قد حصل ما اراد عمله من امر رسول كسرى
ذهب الى الملك فاخبره ان ذلك الرسول قد بلد لا ذكاء له ولا غناء عنده اكثر من
انه ذو بخاره وفر وسبيه ونفس ابيه فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصور
التي مثله بها الجاسوس عنده وكان بيال اذا كان الخبر يدخله الصدق والكذب فالقضا
لاول بالحلس ٤ وكان بيال اذا كان الخبر يدخله الصدق للخبر عصمه المخبر
له باطنها قبل الانحال جور ٤ وكان يقال انما تنفي بصدق الخبر عصمه المخبر
لاصدقه وشرح ذلك ان المخبر الصادق اذا لم يكن معصوما فهو عرضه للتلبيس
وفرصه للتدليس وكون المخبر ثقه صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما
نقله ولا يفيد عصمه ادراكه فيما ادركه فقد ينظر الصادق المغفل الى الشمس
فيخبر بانها غير سايره وقد ينظر الى القمر ودونه متقطعات السحاب فيخبر بانه
ادرك سرعه سيره وينظر من هو في سفينه جاريه به الى البر بحري وينظر الى ان
افعال الشعوذه فيخبر بخلاف ما هي عليه ويسمع كلام المبغا المجيء عن بصره فيخبر
عن انسان فلم يدخل الخلل من جهه تحريفه لكن من جهه ادراكه ٥ قيل فلما وثق الاركن
بمقاله الجاسوس احضر رسول كسرى فاكرمه وخاطبه بجل قول حسن واخذ منه الجواب
وطلع عليه واجزل صلته ورده الى منزله مكرما مبرورا واباح له التصرف واذن
لمن اراد قصده في زيارته وتابع اكرامه وتكرمته ولبث بذلك اياما ثم استحضره
وسلم اليه جواب الكتاب واعطاه هديه الى كسرى بيال انها كانت سيفا طوله خمسه
اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعلم الحديد ما يفعله عنده من السيوف في الرصاص
وصحفه من الياقوت الازرق تسع منا من الطعام وكاس من الزمرد البحري يسع رطلا

من

من الشراب والفدره فريده وقند لا من المهانه يا قوته حمرا كبيضه الحمام اذا
علق في بيت فيه مصباح ليلا الفى شعاع الياقوته على الالوان القابله للحمره
فلا يشك في حمرتها وطيبا كثيرا ودروعا ودرقا وغير ذلك وخص الرسول
بحبا ودخاير نفيسه وصرفه الى مرسله فلما قدم الرسول على كسرى سأله عما
ندبه اليه ليعرفه خبره فاخبره بطيب تلك الارض وفضايل خصايصها وشرف
مزاياها وحصانه ثغورها وانه لم يجد لها عوره يؤتى منها الا غراره سكانها
فان عقولهم متهيه لقبول الخدع محجوبه عن النظر في العواقب وان هذا
موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته فلو ندب اليهم رجالا يحسنون نصب
الدعوات الى الدول لاستمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم فاذا انصرفت
طاعتهم لم يقم لملكهم بعد ذلك قايمه لانهم اعضاده الذين يصول بهم وفيهم
في الرخا ثمار رجاه وفي البلا سيوف متضاه فنظر كسرى فيما كتب به اليه
الاركن فوجه قد خاطبه بالملاطفه واعترف بفضله وتملقه ورغب اليه في
الموادعه والمواخاه فاستشار انوشروان في امره وزراوه واعلمهم ان نفسه
لا تطيب بمسالمته فاختلفوا عليه فاجمع على ان يرد هديته ويفعل به انه
ندب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون نصب الدعوات وقلب الدول
واملهم بالاموال واباح عليهم وبذلهم مثالا يحذرون عليه فينفذوا لما
امرهم به حتى اذا انتهوا الى مملكه ذلك الاركن فتفرقوا فيها وعمل كل واحد
منهم قوته فيما انتدب له فلما انتهى عليهم عاما احكموا ما اراد وامن ذلك
في دار مملكه الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه ورستيقه وكتبوا بذلك
الى كسرى فحمل لهم المرزبان المتولي ربع المملكه المقابل لملك الحبشه الهنديه
وذلك ان قلم يملك كان مصروفا الى اربعه مرازبه لكل مرزبان منهم خمسون
الف مقاتل فلما شرع ذلك المرزبان في الحشد والاستعداد كتب عيون الاركن
تلك الجهه اليه يخبرونه بان المرزبان المجاور لهذه الجهه من بلاده قد اخذ
في حشد الاجناد وتاهب للاستعداد فعلم الاركن انه قاصد فجمع الثقاف

بباله وتحدث الناس بقصد المرزبان اليه واكثروا الاراجيف فانتبه الاركن
من غفلته وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر مملكته يدور
على خمسه رجال اربعه منهم هم وزراوه والخامس هو صاحب بيوت
النار ورئيس الزمازمه والذى ياخذون عنه دينهم فجمعهم الاركن
وعرفهم ما بلغه من فساد قلوب رعيته وحشد المرزبان لقصد بلاده
واطهر لهم الحاجه الى كفايتهم فجلسوا يتناظرون فى ابتغاء صواب الراى
فقال احد الوزراء الاربعه الراى ان يستصلح الملك رعيته فيملا ايديهم
رغبات وقلوبهم اماله حتى يستقيم معوجها ويانس نافرها فان عدونا
اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناه بجمله مجتمعه وايد
متناصره فقال رئيس الزمازمه انما يصلح هذا من الرعيه لو كان
فسادها اوجبه هضم جور او عسف سيره فيزال عنها فسادها
فتصلح ولبس رعيه الملك بهذه الصفه وانما اورد عليها الفساد جهلها
بمواقع الصواب وبطرها بترادف النعم وقد قال اربعه اذا افسدهم
البطر لم تزدهم التكرمه الا فسادا الولد والزوجه والخادم والرعيه
وضربوا لذلك مثلا القوى الاربع المركوزه اذا هاجت لتتعدى حدودها
المصلحه وهى الغضب اذا تعدى حد الشجاعه وحد الانفه من الرذايل
والشهوه اذا تعدت حد راحه العقل من كد اكتساب الفضايل
والحرص اذا تعدى حد الكفايه والكسل اذا تعدى حد راحه الجسم من كد
اكتساب المصالح فان هذه القوى الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم تزدها
المداراه والرفق الا هيجانا وطغيانا وانما تعالج بحسم موادها فقال
الملك صدق الحكيم ثم قال وزيره اخبرنى من الوزراء الاربع الراى عندك
ان نضرب بمن صلح من الرعيه من فسد منها حتى يستقيم ونستوسق لنا
ثم نلقى عدونا بمن لا نخاف دغله ولا نحذر غشه لانا منظرون الى الحرب
لان عدونا لا يرضيه الا اخذنا بايدينا جمله فقال رئيس الزمازمه هذا

انتبع

انفع لعدونا من جيشه واذعى الى طاعته من دعاته مع انه اذا علم بحربنا فيما
بيننا وتناصبنا دهيت هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد قالت
الحكما اربعه من استقبلها بانا لعنف والردع فى اربعه احوال هلك بها
الملك فى حال غضبه والسيل فى حال صدمته والفيل فى حال علمته
والعامه فى حال ضجرها وموجها وقالوا ان اشبه شئ بردع العامه
عند تنمرها وهيجها معناه الحدرى فى حال ابتعاثه الى سطح الجسد بالاطليه
الرادعه فقال الملك صدق الحكيم ثم قال وزيره ثالث الراى عندى
انا نطلب ولا تعيين من فسدت طاعته من الرعيه فنميزه عن سواه
ثم نرى فيه رايا بما يقتضيه حاله من قلته او كثره او صغر او نباهه
او ضعف او قوه فنقابله بما يوجبه حاله من التدبير فقال رئيس
الزمازمه البحث عن هذا الان خطر عظيم لانه يوحش المريب
فيحركه على اللحاق بعدونا واعتماده بالنصايح ودلالته على عوراتنا
واذا البحث بعدونا قاتل معه على بصيره ليست لعدونا وبذل جهده على
العود الى وطنه واهله وماله وعدونا لا يقاتلنا على مثل ذلك وربما
ينفصل عنا المريب بل يقاتل منا بموضعه ويباشقنا ويكثر علينا بشكله
من الرعيه فيضره وان لم يكن على مثل رايه بعله مشاكلته له فان
الحليين لا يمنعهما تعاديهما وتنافرهما من التعاون على الذيب اذا
ابصراه ولا يلتفتان الى تحقق الذيب فى الخلق الطبى ولكنهما يتافرانه
ويصطلحان فى التعاون عليه نظرا الى خصيصتى توحشه واتفته
وجراته وكذلك العاقل لا ينظر الى الملك من حيث تحققه فى الخلق الانسانى
بل ينظر اليه من حيث خصيصتى تفرده واتفته وعلو همته فيناوره لذلك
ويالف العاقل الذى يشاكله فى الاخلاق بعله المشاكله وقد قالت الحكما لا تثق
انك تشفتهم بالامتحان فى نكثه احوال خبرتهم مودتك فى حال استغلالك وصد
فى حال اقلالك واعراضك فى حال اكتهالك والرعيه كالزوجه واد بار الدوله

الاكتمال ❧ وقالوا مثل ذلك مثل امتحان قوى معدة المنافهين عن الامراض
بالاطعمة الغذية ❧ فقال الملك صدق الحكيم ❧ فقال الوزير الرابع وكان
اوسعهم علما وفضلا وافضلهم رايا امتا انا فانى احدث الملك حديثا اخبرنى
به يهودى وكان اخر ما اقاد ينيه وقال لى اخزن هذا الحديث فى خبء قلبك
ولا تمنى ان تعيش الى اليوم الذى تحتاج فيه اليه وانى لا احسبه هذا اليوم
فقال له الملك قل اسمع الحديث فقال رئيس الزمازمه ما اولاه بالاصابه
فقال الوزراء الثلثه انه لكذلك فقال الوزير الرابع انما نحن كالاصابع فى
الراحه بافتقار بعضنا الى بعض وقوة بعضنا ببعض وتزين بعضنا ببعض
ثم انا انما نستمد من نور عقل الملك السعيد بنظرنا اليه واستماعنا منه
كما نستمد الدراري من نور الشمس فطلتنا الى الملك محتاج وبه مفتقد فقال
الملك قل ايها الوزير الصالح بالقبول والكرامه لك ولمن تلت عنه فانتم
فى مناصحتى كالحواس الخمس مسجد والله اجمعين ثم قال ذلك الوزير الرابع
زعم مودى لى ان رجلا موسرا من التجار كان ياوى من داره الى بيت مبطن
السقف وفيما بين ذلك السقف وبطانة فيران كثير فكن فيما استبن وادعين
من الامنه وتيسير المطعم من النهار كله على حال طمانينه فاذا جا الليل
نزلن من السقف فمرقن فى مخازن التاجر ومساكن عياله واهله واحتمان
فكثر اذاهن على التاجر وانه دخل يوما مسكنه ذلك فاستلقى فيه مفكرا فى
بعض امره وجعلت الفيران تمرح على بطانة السقف والتراب يتساقط من
خلل الالواح فضجر التاجر ونهض مبادرا فامر بتحويل ما فى البيت من الاثاث
ثم امر عبيده فوضعوا البطانة الى الارض وانتشر الفيران فى الدار فقتل
شر قتله ولم يخ منهم الا جرذ وقاره كانا غابين عن السقف فلما رجعا
وابصرا فساد وطنهما ومصارع الفارقه راعهما ذلك واقتل الجرذ
على الفاره فقال لها لقد صدق الفايل من حبب الدنيا واقفا بها كان قائما

فى الظل الذى يكون قبل طلوع الشمس الى نصف دايره فلها الاعلى فينقلص
الظل عنه بتصويب الشمس فيوقضه حرها ولا يجد للظل عينا ولا اثرا
فقالت الفاره صدقت فما ترى قال الجرذ ارى ان لا اسكن موضع ينال
منه هذا المنال وافر من الانس جهدى فان هيجهم شديد وحيلهم
امضى قوة من غيرهم من العوالم فقال الفاره انا معك فانطلقا حتى اتيا
ارضا براز اجرد ذات اخلاط من الوحوش فكشف واديا معشبا فيه
غدران ماذات ضفادع وسلاحف فاعجبهما ذلك فسارا فى الوادى
يلتمسان موضعا يحتفران فيه جحرا فانتهيا الى ربوه عاليه فى وسط ذلك
الوادى فدا لجناب عنها مسيل الما يمنا وشمالا فاحتفرا فى اصل تلك الربوه
جحرا رضاه واوطناه وانهما علوا تلك الرابيه يوما من الايام فرايا فى اعلاها
يربوعا لاطئا فى الشمس على باب جحره فرحب بهما وحادثهما وسالهما عن امرهما
فاخبراه الخبر فذكر له انهما اوطنا جحرا فى اصل تلك الربوه فقال اليربوع
لولا ان النصح كثيرا ما يدعو الى التهمه لنصحت لكما فقالا له ما احوجنا الى
نصحك فقال لهما انه كان ينبغى ❧ اربعه لا تقدم عليها حتى تسال عنها الخبير
بها السوق لا تقدم عليه حتى تسال عن النافق والكاسد فيه ❧ والمراة
لا تقدم على خطبتها حتى تسال عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى
تسال عن امنها وخوفها والبلده لا توطنها حتى تسال عن مرافقها وسير سلطانها
واخلاق اهلها وقوته من يكيدها ويعاديهم وكان ينبغى ان ترى النصح فان
اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه شرير وان اتاك بما ينفعك ويضر غيرك
فاعلم انه طامع ❧ وان اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصغ اليه وعول عليه
وكان ينبغى ان لم تعن ناصحك على نفسك كان ناصحك كمن يروم تقويم ظل
عود قد نبت معوجا قبل ان تقيم العود فى منصبه وكان ينبغى اذا اردت
ان تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير والشر فاستشره يدلك راية عليه
اصح دلاله ❧ وكان ينبغى اشر ما فى عالم الاخلاق التغافل لان التغافل يزيد

المتعلق به شرا ويعرضه فى مواضع الخزى ٥ وهذا الضعيف يتعاطى القوه
والجاهل يتعاطى الحكمه والفقير يتعاطى الغنى ٥ وان تقال اذا احتجت
الى المشاوره فى امر فشاور ذا الحنكه والتجربه من طبقتك وذوى
صناعتك ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك وذوى صناعتك
فيخرج عن حدك الكون خارجا عن عالم خصايصك واعلما انى قد جمعتنى
واياكما مناسبه صناعيه وهى حفر البحر الا انى فى علمها ارسخ منكما فانتقلا
عن بحرهما فانه يبس البحر ومن شر الاوطان وانا بن بحده هذه الارض والخبير
بها وقد قتل الارض خابرها فتحولا عن ذلك البحر واطلبا ماسواه فخرجا
من عند اليربوع بكلمات به ويسحران منه وينسيانه الى الهرم والخرف
ورجعا الى بحرهما فلبثا فيه مده طويله وولدا فيه اولادا ثم ان الجرد
خرج يوما من الايام فاوغل فى ملك الارض لبعض شانه ثم عاد قاصدا نحو
الربوه فاذا السيل يجرى فى ذلك الوادى وقد اصدق بالربوه وارتفع
حتى عادت الربوه مثل البحر العجاج فوقف الجرد على حفه الوادى ينظر
فراى اليربوع قايما على الربوه امنا فناداه اليربوع ايها الجرد كيف وجدت
ثمره اضاعه الحزم ومعصيه الخبير الناصح فقال الجرد وجدتها مثوره
فقال اليربوع للجرد هون عليك وخفض من حسرتك فان النعمه فى بقا
نفسك تزول على المصيبه باهلك وولدك فانس النعمه بالشكر تالفك
وتستمتع بها فانه كان يقال اذا احسن اليك محسن فشكرك واصابك
بمساه فلا تنقبض عنه ودم على شكرك له وبرك به فان ذلك اوجه
شفيع لك عنده وكان تقال للحر لا بن هذه اساه من كان احسن اليه
من شكر احسانه السالف عنده ٥ فقال الجرد لليربوع ماه نا شقانى ايها
الحكيم بمعصيتك والبعد عنك وقد قيل ينبغى للعاقل ان يصحب العلما المتهيين

فى

فى الحكمه والآداب ولو كنت ذا بصيره لعلمت ان رايك ايها الحكيم لم
تخلف نفسك صعود هذه الربوه الكوثر وهبوطها على ضعف بدنك وكبر
سنك الا لامر اقتضته الحكمه واوجبه الراى المصيب ثم ان الجرد امهل حتى
ذهب السيل فصعد الى الربوه والحد بحرا الى جانب بحر اليربوع فاوطنه
امنا قرير العين فهذا ما اخبرنى به مودبى فقال الملك صدقت ايها
الوزير الصالح قايلا وسددت ناصحا واصبت مشيرا ونطقت مبلغا
ودعوت سميعا فالتمس لنا ربوه نرضاها لاستقرارنا نلزم انفسنا الصبر
على صعودها ونقضى بها عن ما لوف ملاذها وانبساطها فى هذا العالم
الخصيب اليها قلعلنا نجتنى ثمره السلامه التى اجتناها اليربوع من سيل هذه
الفتن فقال الوزير ايها الملك السعيد المفدى بالنفوس الزكيه عشت ما
بدا لك ان تعيش وتلت ما املت فما اعجب قبولك ما نهديه اليك من نصح ونجلو
عليك من حكمك فانى لا عرف من ناحيه ما تملكه معتلا تحلق فيه على اهل
الارض اظلال زحل على الكواكب تقاعد وتكل الابصار اللاحه والافكار
الطامحه وهو مع ذلك ذو هوا عليل وماء سلسبيل وطرائق باسقه
ورافق متناسقه وقد كان بعض سلف الملك السعيد عنى به بعض العنايه
فتقطع عليه امله الدثور الحتم القاطع عنود الحيوه ٥ فلما سمع الملك ما
دله عليه وزيره توطده على سرور وركب من ثوره فى خاصته وثقاته
حتى انتهى الى ذلك المعتقل الذى دله عليه وزيره فوطده فى راى عينه افضل
مما صوره الوزير فى نفسه ووجده رسوما وثيقه واثارا اثرها بعض
من تقدم من ابايه فحشد اليها المهندسين والبنائين والعاملين وامرهم
بالجد فى اعماله وبادر من ثوره فنقل اليه خاص بيوت اموالة وخزائن سلاحه
وتقايس ذخايره وحشد حمل الارز اليه فاودعه من الارز المعشور وغير
المعشور ما ظن ان فيه كفايه وذلك ان الارز الذى لم يعشر طويل البقا واعد
لنزوله عدته وهو مع ذلك شديد الغور وبجند الاجناد وشديد الحصون
فلما مضت ثلثه اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه بحركه المرزبان
وحشده انهم المرزبان ثغوره فى الجيوش المتوافره والعده الكامله وظهر

دعاه كسرى تلك الناحيه فيمن استفسلده فغلبوا على ما يليهم من البلاد
واستعمل المرزبان عليها عاملا من نقاه اصحابه ورتب فيها حماة من
جنده ومن اهلها ثم دنى يطوى الارض فوافته جيوش الاركن فدافعته
بعض الدفاع ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهزم الناصحون
بانهزامهم واستولى المرزبان على عسكرهم واستبقى النفوس واخذ
الاموال ثم تجاوزهم يطوى للملكه طيا وكان الاركن عندما افتحم
المرزبان بغوره لا قد بعث باهله وحشمه الى ذلك المعقل وجمع وجوه
قواطى حضرته فوعظهم وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما بلغه
عنهم من فساد الطاعه وما كرهه من امتحانهم ومعاقبه المسيئين
منهم فتنصلوا مما قارفوا به عنده وحلفوا له على استيقاظ طاعتهم
وصدق متاصحتهم فقال لهم الملك انى لم اجمعكم لهذا ولست بناظر
عن علوى ولا بمستبعد الطفر به والنصر عليه ولا بمعين تهمه احد
منكم غير انه اخبرنى بعض وزرائى عن ملك من سلفى انه شرع فى بنا معقل
وعنى به بعض العنايه لحال بنته وبين اتمام ما اراد الاجل المحتوم
على عالم التركيب فحملنى على تحمله ما شرع فيه جدى قول الحكيم ان ابر الملوك
من تمم به سعى سلفه واعقبهم من انقطع سعيه عنهم ثم انى احببت ان
اجعل ذلك الحصن من عددى وذخايرى لقول الحكيم ان احزم الرعاه
من اعد لجميع قضايا الحق احكاما وقوله يجب على الملك ان لا يخلو من
خمسه معاقل يتحصن باحرزها وزير صالح يتحصن برايه الثانى
سيف قاطع يتحصن بحده اذا غشى والثالث فرس سابق يتحصن به
بظهره اذا لم يمكنه الثبات والرابع امراه حسنا يتحصن بها فرجه
وبصره والخامس تلعه منيعه يتحصن بحلولها اذا احيط به فاحلت
بفنا المعقل لتتحلل به حصونى وتنقلت اليه ذخايرى وما يكرم على

فمن

فمن اراد منكم ان يقتدى بى فى فعلى اخذا بالحزم فليفعل فلما فرغ من
مخاطبتهم ادتهم فخرجوا من عنده واقتدى به منهم من كان
ذا عقل وخبره فجهز والى ذلك المعقل اهليهم واموالهم واقواتهم
واما المرزبان فانه سار فى تلك المملكه يطويها طى السحاب لا يقاومه
جيش الا هزمه حتى اشرف على حضره الاركن فنزل على فرسخ منها وبيا
للاقدام عليها وقد كان الاركن امر الناس بالخروج اليه فخرجت امه
عظيمه وخرج الاركن فى اربعه الاف متقاتل من عبيده وخاصته وثقات
اصحابه فقاتلهم فى معزل من جيوشه ورعيته بظاهر المدينه وعبا
خيوله ورتب صفوفه وبان فى المدينه داعيان من دعاه كسرى فاغتنما
الفرصه عند خروج الملك من المدينه فظهرا واتبعهما من كان الطاعهما فوثبوا
على خليفه الملك فى المدينه فقتلوه واستولوا على المدينه وضبطوها وبينما
الملك قايما فى حضوره بظاهر المدينه اتاه رئيس الزمازمه حافيا حاسرا
يلطم وجهه وينتف شعره فامر الملك بحمله معه على قبله واستخبره فاخبره
بذهاب داره بملكه وخانه رعيته فاخذ الملك بخاصته ومن بان على بصره
فى طاعته وتوجهوا خلفه نحو الحصن وانتهى خبره الى المرزبان فجرد خيلا
لاتباعه فادركوه فاوقف بازايهم من كفى امرهم وسار حتى دخل حصنه
واما المرزبان فانه قصد المدينه فدخلها وضبطها واحكم شانها ثم سار
فى جيوشه الى ذلك الحصن فراى منظرا عجيبا رايعا ومعقلا ممنوعا مانعا
ولم يمكنه النزول بالقرب منه فنكص الى حيث امن ونزل فى جيوشه
متحفظا وكتب الى الملك الهندى كتابا خاطبه فيه بالاعظام والاجلال
ويعرض عليه خطبا منها ان يرده الى مملكته مكرما موفورا على ان يدين
بطاعه كسرى فلما افتى رسول المرزبان الى الملك الهندى عجبه ولم يا
بايه وامره بالعود الى مرسله فيئس المرزبان منه وكان يمال
مرفل البصر عن عدو كل اضاعه واصغا وكل السمع الى حديثه قاعه وكان

يقال اذا امكنت عدوك من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره وللحصول
في وهي سحره ٨ وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا ٨ وهو لا
يرجو اعنده نفعا ٨ وكان يقال اذا عجزت عن التحصين من كلام
عدوك فانت عن التحصين من كيده اعجز ٥ ثم ان المرزبان عاد الى
المدينه وكتب الى كسرى بالفتح وبما تهيا له وعليه من الامور يكتب اليه
كسرى بان يقيم بتلك المملكه ويترك التعرض الى ذلك الاركن في حصنه الا
ان يبدو منه فسادا وتدلى العيون عليه وتقيم المسالح في جهات
حصنه ففعل المرزبان ما امره به كسرى وليث بذلك مده وجعل اغشام
الفرس يعيثون في تلك المملكه ويعاملون اهلها بالنهض والنشوه التي
طبع الهند على ضدها فدبت الشحنا في النفوس ودخل اهل تلك المدينه الغيره
لمارأوه من خراج ارضهم تحمل الى غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا قلة
ما كانوا فيه ومشقه ما صاروا اليه فبسطوا السنتهم وخاف المرزبان ان
يردعهم عن القول فيستوحشوا منه فكف عنهم وكان ذلك داعيا الى زيادتهم
ان تقولوا نورت على ان تصول ٨ وكان يقال ترك نكير الصغائر مدعاه
الى الكبائر ٨ قال ولنشوز المراه كلمه سوبحت بها ٨ واول جزن الدابه حيده
سوعلت عليها ٨ قيادها الاركن للهندي فانه لما استقر في حصنه شاور
وزراه فاشاروا عليه بالصبر وكف الاذى وبسط العدل والاحسان
وتامين السبل واجاره المستجير وتالف المستوحش والاخذ بالعفو
والعفو ما تحذ هذ للحلال شرعا يدين به فازدادت سمعته حسنا والقلوب
اليه ميلا والالسنه له شكرا واتفق ان عاملا للمرزبان على ثغر من تلك
الثغور اساء السيره فقام اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونصحه
فكر العامل ذلك وكتب الى المرزبان يزعم ان رجلا من اهل عمله يعارضه
امره ويولب العامه عليه فكتب اليه المرزبان يامره بحمله اليه مقيدا
فاخذ العامل الرجل فقيده وبعث به الى المرزبان مع رجال من الجند

فبعثهم

فبعثهم احداث من فتيان ذلك الثغر وفتاكهم فقتلوا اولئك الموكلين
بذلك الرجل واطلقوه فاتى الرجل العامل فاخبره بما فعل اول الليل الاحداث
وانه عجز عن دفعهم فامر العامل بضربت عنقه وكان ذا منزله عند اهل
بلده فوثبوا على العامل فقتلوه وقتلوا اكثر رجاله وضبطوا الثغر هم
وانضوى اليهم من كان على مثل رايهم ومن كان في غير حصن وكانوا
من يليهم فاجابوهم بمثل ما صنعوا وطردوا عمالهم وانتقضت الطاعه
لكسرى في مواضع كثيره من تلك المملكه في اسرع مده ولما انهى ذلك
الى المرزبان جمع جنده وضبط حضرته على حال ذعر وتوق شديد وكتب
الى كسرى يستمده وكان اهل حضرته عندما خرج عنهم رئيس الزمازمه وتو
مع ملكهم الى حصنه فدقدموا امكانه خليفه وكان مرضيا عندهم فلما راى ما
فيه المرزبان من الذعر والتوقي وقصده من خافه بالمحنه والعقوبه
دخل على المرزبان وقال له اني اريد ان اسالك عن امر طنت علمه عندك
فقال له المرزبان قل فقال بلغني انه مما اوصى به اردشير بن بابل ملك
قال في وصيته ينبغي لمن تغلب على ملك وغصبه ربه ان يحفظ الصوره
والشريطه التي تسلم عليها تلك المملكه فانها محفوظه عليه وثابته في عنقه
تسلم تلك المملكه منه وانها ستخرج من يديه بمثل ما صارت اليه وقيل ان
ان هذه الوصيه كانت مكتوبه في مجلسه باز اسريره وموضع قضايه فقسم
المرزبان ما اراد الا انه احيا الوقوف على اخر ما عنده فقال له الامر على
ما بلغت ايها الشيخ فقال رئيس الزمازمه اذا كان الامر على ما سمعت وقلت فما
لك لم تستعمل الحكمه التي علمت وعنيت في سياسه الرعيه عنا اخرجها او لعله
يخرجها ولم تحذر خروج هذه المملكه من يديك بمثل ما صارت اليك فلما سمع
المرزبان مقاله رئيس الزمازمه انتهره وزبره وكان شيخا كبير السن ضعيف
البدن فسقط الى الارض مغشيا عليه وحمل الى منزله فمات بعد ايام وعجمت

المصيبه لموته وسات المقاله وشمخت النفوس من الشقاق بما كانت منقبضه
عنه وفشا ذلك في الرعيه فشوا تاما فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرته
فوعظهم وحذرهم بطش كسرى ورغبهم فارضوه بالسنتهم وتسللوا
عنه وغلظ امر اهل الاطراف وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضه فبعثوا
رسلا الى الاركن الذى كان ملكهم يسالونه الصفح عنهم وان يبعث اليهم
رجلا يتحيزون اليه فاعطاهم امانا تاما واستعمل عليهم عاملا فاقبلوا
اليه المقاليد واستبشروا في طاعته ونصحوا في الذب عنه واضطر المرزبان
الى ان بعث اليه جيشا فعاد وامتهزمين مغلولين ولم يجد بدا من الخروج
اليه بنفسه فحضر دار الملك واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج
متوجها الى عدوه فلما فصل عن المدينه وثب اهلها بامحابه فاستوعبوهم
قتلا وتشريدا واحرزوا مدينتهم وبلغ ذلك المرزبان فاستمر لوجهه
خارجا من تلك المملكه حتى قدم على كسرى طريدا مغلولا وعاد الاركن الى
دار مملكته يجرى على سنن العدل والاخذ بالحزم ويمنع شهواته واستعمل
الحكمه التى افادته التجارب اياها ٥ **روضة رابعه وزناده فاتحه** ٥
٥ بلغنى ان امير المومنين عثمن بن عفان رضى الله عنه قال لجلسايه وهو
محصور فى الفتنه وودتان رجلا صادقا فاخبرنى عن نفسى وعن هولاى يعنى
الذين حصروه فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك
تطاطات لهم فسلبوك وجاروا عليك ظلما لا حلك قال صدقت اجلس ٥
ثم قال له هل لك علم بما يثير الفتن فقال نعم يا امير المومنين سالت عن
هذا شيخا من مشايخ تنوخ فان باقعه قد نقب فى البلاد وعلم علما جما فقال
لى ان الفتنه يثيرها امران احدهما اثره تضعن الخاصه والباقى حلم يجرى
العامه فقال له عثمن رضى الله عنه فهل سالته عما يحلها قال نعم قال الذى
يحل الفتن فى ابتدائها استقالة العثره وتعميم الخاصه بالاثره فاذا استحكمت
الفتنه فليس لها الا الازم يعنى الصبر فقال عثمن رضى الله عنه نصبر حتى يحكم الله

بيننا وهو خير الحاكمين ٥ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر قوله باقعه اى
داهيه مجرب ويقال باقعه تقاع اذا طاف بقاع الارض واستفاد
التجربه وقوله الاثره هى اختصاص بعض المستحقين للشيء دون
بعض وقوله الخامه يعنى الخاصه وقوله يضعن اى يحقد والازم حقيقته
الامساك على الشيء بالاسنان ٥ قال محمد عقاله عنه هذا الحديث يجرنا
الى ما ذكره الفرس ان يزدجرد بن بهرام سال حكما الفلاسفه ما صلاح
الملك فقال الرفق بالرعيه واخذ الحق منها بغير عنف والتودد بالعد
وامن السبل وانصاف المظلوم ٥ قال فما صلاح الملك قال وزراه
اذا صلحوا صلح قال يزدجرد ايها الفيلسوف الناس قد اكثروا فى الغش
فصف لنا مايسيرها وما يسكنها اذا ثارت فقال يظهرها جراه العامه
ويولدها استخفاف الخاصه ويوكدها انبساط الالسن بضمير القلوب
واشتفاف موسر وامن معسر وغلظ ملتد وتبطه محروم فقال يزدجرد
وما الذى يسكنها ايها الفاضل قال يسكنها ايها الملك اخذ العده للمخاف
وايثار الجدحين يلتد الهزل والعمل بالحزم والادراع بالصبر والرضى
عند القضا ٥ **السلوانه الرابعه وهى سلوانه الرضى** ٥ قال ربنا
تقدس اسمه عاريا من خطا حكمه وتدبيره ٥ وسخط قسمته وتقديره ٥ قال
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ٥ ثم نبههم على
ما حرموه بقوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ٥ فوصف
صفوته من خلقه بالرضى فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ٥ وما روى
ان موسى عليه السلام قال دلنى على عمل اذا عملته رضيت به عنى فاوحى
الله عز وجل اليه انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا الى الله سبحانه
وتعالى فاوحى الله عز وجل اليه ما بين عمران رضاى فى رضاك بقضاى ٥

خبر نبوي في الرضى ٥ مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اني اسالك الرضى بعد القضاء قيل انما قال بعد القضاء لان الرضا قبل
القضاء انما هو عبارة على العزم على الرضى وتوطين النفس على الرضى بالقضا
اذا نزل وانما يتحقق الرضى بالقضا بعد حصول القضا ٥ خبر نبوي في
مثل ذلك ٥ مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي رجلا من اصحابه
وقد اجهده المرض والحاجه فانكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما
الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجه يا رسول الله فقال افلا اعلمك
كلاما ان انت قلته اذهب الله به عنك المرض فقال والذي بعثك بالحق
ما يسرني بحظي منها الى شهدت معك بدرا والحديبيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهل لاهل بدر والحديبيه ما للقانع الراضي ٥
منثور ومنظوم وحكم في الرضى ٥ روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت
ان ترضى والا فاصبر ٥ اعلم رحمك الله ان الرضى هو اطراح الاعتراض على
العالم بالصلاح ٥ اذا كان القدر حقا ٥ كان سخطه حمقا ٥ من رضي حظي ٥ من نزل
الاقتراح ٥ انلح واستراح ٥ كن بالرضى عاملا فبك ان تكون له معولا ٥ وشر
اليه عاذلا ٥ والا صرت نحوه معذولا ٥ وقيل للحسن البصري من اين اتى الخلق
قال من قلة الرضى عن الله تعالى ٥ وقيل له ومن اين قل رضاهم عن الله فقال
من قلة المعرفة بالله ٥ ومما قلته في الرضى ٥ يا مزعي فيما يجي ٥ وراحمي فيما مضى ٥
مندي لما تقتضيه ما يرضيك من حسن الرضى ٥ ومن التطبيعه استعيذ مرحا ومعرضا ٥
غيره ٥ كن من مدبرك الحكيم على وجل على وجل وارض القضا فانه حتم اجل وله اجل
غيره ٥ يا من يرى حالي وان ليس له في غير ما يرضيه اوطار ٥
وليس لي ملتحد دونه ٥ ولا عليه لي انصار ٥
حاشا لذاك التفضل والعز ان يتهلك من انت له جار ٥
وان تشا هلكي فيا مرحبا بكل ما تقضي وتختار ٥

كل عذاب منك مستعذب ٥ ما لم يكن فقدك والنار ٥
اذا انا لم ارد دفع قضاء عن ٥ بشي سوى سخطي له وتبري ٥
فصبري له من حسن معرفتي به ٥ فان رضواني به من تكرمي ٥
روضه رايقه ورياضه فايقه ٥ قيل ان يزدجرد الاثيم من سابور
ذو الاكتاف لما ولد ابنه بهرام رجوراخبره منجموه بقوة مولده وسعا
جده ومصير الملك اليه بعد شدة ومحنه وطول اغتراب وانه يفترق بين
امه ابيه ذات هم عليه وحلوم زكيه ونفوس ابيه فلم يصير الملك
اليه فاخال فكر في خصايص الاسم ومزايا ها فراى ان العرب اولى
الامم بتلك الاخلاق التي وصف له المنجمون ووقع اختياره عليهم فكتب
الى النعمن الاكبر بن امرء القيس بن عدي بن نصر اللخمي ان استخفره فاشخص اليه
جماعه وافرة من روساء العرب وساداتها فوصلهم وبرهم واخبرهم بما
يريده من تملك النعمن عليهم فاعفوا له بذلك فشرف النعمن وتوجه وملكه على
العرب وسلم اليه ابنه بهرام وامره بحالته فاسترضع له النعمن اربع نسوة
صحيحات الاجساد ذكيات الافهام سنيات الاعراق سريات الاخلاق
امراتين من العرب وامراتين من الفرس واجرى عليهن ما يصلحهن وانكفى
ببهرام الى بلاده فبنى له للخورنق لما اتفق عليه من طيب هواه وفضيله
ماية فارضع المرضعات بهرام اربع سنين ثم فصلنه وقد صار غلاما جفرا
فلما استكمل بهرام خمسه اعوام اقبل النعمن ينظر في تعليمي ما يحتاج الملوك
اليه من العلوم فجرى بينهما في ذلك محافدات فداودعتها هاتي المسمى
درر الغرر المضمن ابنا بحيا الابنا فكتب النعمن الى يزدجرد يساله ان ينفذ
الى ابنه رجلا من حكماء الفرس وفقهايهم ومعلميهم فارسل اليه يزدجرد
بحاجته منهم ثم ان النعمن ضم الى بهرام رجلا من علماء العرب وحكمايهم وودها
كان ذا بصيره بالسياسه وخبره بكثير من اللغات وحفظ لاخبار الملوك
وسيرها ومعرفه بايام العرب وغيرها وكان اسمه حلسا فافاد بهرام
كل واحد من معلميه ما عنده من العلم فلما استكمل من السن اثنا عشر سنه
فاف معلميه كلهم واعترفوا بتفضيله عليهم واستغنايه عنهم فصرفهم

اربعه اعوام ح

تم

النعمن مكرمين وكره بهرام مفارقه حلس لكونه يجد عنده من المحاسن
والاداب والسياسه والاخبار مالم يره مجتمعا في غيره واستدعى
النعمن من يزدجرد من يعلم ولده الفروسيه والرمايه وما يحتاج اليه فبعث
اليه يزدجرد من يعلم ولده فاقاموا عند النعمن ثلث سنين فاستفاد جميع
ما عندهم من ذلك وصرفهم مكرمين واسكن حلسا لشغفه به ولما استوفى
من السن حسنه عشر سنه استاذن النعمن الملك يزدجرد في القدوم عليه بولده
فاذن له في ذلك فوفد النعمن على يزدجرد بولده بهرام واوفد معه رؤسا
العرب وزعماءها فاحسن يزدجرد وفادتهم واكرم نزلهم واجزل صله النعمن وضاعف
تشريفه وسرحه وامسك ابنه بهرام عنده واحتبس بهرام حلسا عنده
لعلوق نفسه به وكان يزدجرد فظا غليظ القلب عسوفا شديد الكبر غليظ
الحجاب محتويا على سفك الدما واغتصاب الاموال ولذلك سمي الاثيم فعامل
ابنه بهرام بالقسوه التي طبع عليها وانتبه ولده واستعمله على شرابه فتبرم
بهرام بما ناله من ابيه وعيل صبره وضاق ذرعه فشكى ذلك الى حلس عرف
لشكواه ثم اقبل عليه فقال له ما معناه جلا الله كربك واعلا كعبك واطاب
ذكرك في قلوب الامم وافواهها وكبت لعزك ملوك العرب والعجم بجاهها ان
اولى الناس بامحاض النصيحه من كان معذوفا بها ومندوبا لها ومدعوا اليها
ومحضوضا عليها * وانه كان يقال النصاح بشعه المبادي حلوه العواقب
مهي الادويه بيسر استعمالها * ويسر مالها * ويذم عنبها * ويمدح عنبها *
وكان يقال * الامين يصحب الملك بالدوم على الخدمه والمبالغه في النصيحه *
والخاين يصحب الملك بحسن المداراه وفرط التذلل * وكان يقال انما يسعد النصحا
بالملك اذا كان مويدا بفضيله العقل وان لم يكن كذلك شقي به النصحا وسعد
به ذو الملق وهذا الان الناصح ينفق على من نصح له من عقله وبالعقل يدرك
العقل * وكان يقال اشد اللوم ان تظن بالنصح على من سمح لك بالثقه * وان
تستر الصواب عمن هتك لك حجاب سره * وكان يقال اولى العقلا النصحا

بقبولك

يقبولك منه واقبالك عليه من كانت سعادتك شرطا في سعادته وعله لها
ومن كتب بهذه المنزله فسعيه لك سعي لنفسه وذبه عنك ذبه عنها
ثم قال لبهرام انه قد سالني تبرم ابن الملك وضجره لما التي من خلايه الملك
وانا اشير على ابن الملك باظهار المسره بما اظهر به التبرم والضجر
اذا كان الملك قد استعمله على عمل لا بد للعامل فيه من اظهار البشر
والطلاقه وان من صحب الملوك بما لا يوافقها تحركت عليه بالعطب
ولا ينبغي مع هذا ان يظهر من ذلك ما يبطن خلافه فان الرياء تصل
عن الطبع نصول الخضاب عن الشعر ولكن ليتامل من الملك القصه
التي كرهها بعين العقل يظهر له حسنها وذلك ان الملك استعمله على
شرابه الذي هو جماع لذته حاله لقربه ومسرته وراحه نفسه من نصب
التدبير ومشقته وودل اليه مع هذا اخراسه نفسه ورضيه لها
لحفظها في مجلس خلوته ووثق بعنايته في صون شرابه من يليه او افه
يفضله بها اعداوه من جهه الشراب او خلل يدخله على عقله السكر
والاطراب وكيف يصلح ان يعدل عن المولد النجيب الحبيب بهذا العمل
العلي قدره العظيم خطره امر كيف تطيب نفس المولد العاقل ان يرى
اباه صارفا هذا العمل الجسيم فليصرف ابن الملك فكر الى ما ذكرته له
ليكون ما يظهره من الغبطه لهذه الحظه راجعا الى عقد يوافقه
ومعنى يطابقه ولا يتخلص من ذلك بما يتمنى رفضه ولا يتبرم منه
ما يستحق نقضه فيتم عليه بما اسره توسم الابصار وتكهن الافكار
فانه كان يقال * انما يبسط سلطان الرياء سراب يخدع الفطن
القاصره * ولا يخفى على البصاير الناظره * وكان يقال * انما يبسط
سلطان الرياء على السمع والبصر اللذان يدركان الشهاده دون
الغيب فاما العقل فلا يبسط سلطان الرياء عليه لان الاول

العدل صح

ما جته ؟

الاصل فرد اشفه بكثير من الغيب لاختصاصه اياه ٨ ثم قال جلس وقد
فطن الدب على بلادته لريا القرد فقال لهم ام اخبرني عن ذلك فقال جلس
ذكروا ان دبا كان يسرح في غيظه ذات اشجار مثمره وكان في ذلك الغيظه
قرود وكان الدب يرى قوى القرود على رقا الشجر والتطرف لاغصانها
ويمتنعها بذلك من اجتنا الطايب الثمر فحدث نفسه ان يصيله قردا منها
فيخلفه ان يجني له الثمر فصعد شجره والقى نفسه منها والقرود تنظره
اليه وجعل يتصور ويتخبط طويلا ثم تناوت فخفت وفتح فاه واخفى
نفسه واجتمع القرود لرويته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان
يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان للحزم ان يجتنب ويحذر منه فان
لم يكن بد من الدنو منه فلهم يجمع حطبا ونذره حوله ويضرم فيه نارا
فان كان متصنعا افتضح وان كان ميتا فلا ضرر علينا في احراقه فانه
كان يقال عدوك ضدك وحكم الصديق التناى والتنافر والتدابر
وكان يقال لا تطا ارضا وطيها عدوك الا على ترقى اختراس وتوقى
افتراس ولا يغرك خروجه منها وبعده عنها فربما رتب فيها شباكا ونصب
لك فيها اشراكا وكان يقال لا تلق عدوك الا متسلحا متحرزا متحفظا ولا
يغرك منه استسلامه والقاوه السلاح فما مثل سلاح يدرك بالبصر وقد غر
الراهب اللص بمثل ذلك فتمم له عليه ما اراد فقالت القرده اخبرنا عن
ذلك فقال القرد ذكروا ان راهبا كان فاضلا من الرهبان وكان متبتلا
في قلايه له بظاهر اللاذقيه وكان شيخا فانيا قد انهكته العباده وكانت
النصارى يخصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها اهل الغاقه لزهده في
الدنيا واقباله على الخصوص راى كثره ما يخص به ذلك الراهب من
الصدقات فحدثت نفسه بان يثور عليه في قلايته وظن انه سيصيب
عنده كنزا فحتال ليله من الليالي حتى تسور القلايه وحصل مع الراهب
فحال تعبده فوجده قايما يصلي والسراج يزهر في البيت فهاج اللص

بالراهب استاسرها الشيخ قبل ان القى عنك مراسك فالتفت الراهب
فراى اللص فاذا هو شاب شديد البنيه في يده سيف مشهر فعلم
انه لا قبل له به فقطع صلاته وفرين يديه الى ناحيه من البيت
في حايطها طاق فادخل الراهب راسه في الطاق ورد يديه الى
خلفه كما يتعبد بالمكتوف ولما راى اللص ان الراهب قد استسلم
وخبا راسه التي سيفه ووثب نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف
به ما تحته وسقط في دهليز القلايه سقوطا اوهنه فمكث على حالته
لا يجد محيصا عن الموضع الذي سقط فيه حتى اصبح فدل الراهب عليه
فاخذ وصلب وكان الراهب اتخذ في طريق الطاق نقبا وجعل فيه
طبقا يقلب بالولب وغطاه ببعض فرش البيت فلما قصد الى الطريق
هاربا بين يدي اللص خطر من ذلك الموضع وتخطاه لمعرفته بموضعه
فلم يضع رجله على الطريق واللص لم يعرف ذلك ولا استعمل الحزم
بالتحفظ بل عول على ما ظهر له من استسلام الراهب ولم يدر انه قد
اعد له سلاحا لا يدركه البصر فلما سمعت القرده المثل الذي ضربه لها
حازمها وقفت عن الاقدام على الدب وانتشرت تجمع الحطب لاحراقه
فاتاها عز من القرده لم يكن حاضرا ذلك الموضع ولا سمع بمقاله الحازم
فدنى من الدب واصغى باذنه الى انف الدب يتسمع حس نفسه فقبض
الدب عليه وعمد الى عرق من عروق الخنزران فربط طرفه في وسط
القرد وظنه ان يصعد الشجر فيجتني له الطايب الثمر ويلقيه اليه والد
يمسك بالطرف الاخر من الخنزر فانه فلبث القرد بذلك بقيه يومه ثم انصرف
به الى غار فادخله فيه وسد بابه عليه بصخره ولما اصبح غدا على القرد
فاخرجه من الغار فانطلق به الى الغيضه فجنى الثمر غايه نهاره ثم راح
به الى الغار فسجنه فيه فلبث بذلك مده والدب قد بلغ مناه والقرد
في اسوا حاله واعظم مشقه يظل نهاره في خدمه الدب ويبيت ليله

فى سجنه وكان يقال من تعرض لما لا يعنيه تورط فيما يعنيه وكان
يقال شهوة العاقل من وراء فكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت
بفكرته فنظر فى مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراى وفكره الاحمق
من وراء شهوته فلما انبعثت له شهوة مرت نافذة لوجهها لا يصدها
شئ وكان يقال انما صار يسير المؤنة المتحمله للعدو شاقا لان الارواح
تتحمل منها اضعاف ما تتحمل الابدان فيصير الاذا بها عاما وليس لذلك المؤن
المتحمله للحبيب لان الارواح تتلذذ بها وتستخدم الابدان لها قيل ثمرات
الفرد تفكر فى حاله فظهر له ان نصحه فى خدمه الدب يمنعه من الخلاص منه
فتندم على نصحه فى خدمته وعلم انه ليس يخلصه منه الا الحيله فيه فطالت
فكرته فى ذلك الى ان اتجه له وجه الحيله فيه وكان يقال اذا كان
المملوك ميت الشهوة بليد الفكر زال الهمه فهو سالم لما لكه وان لم
يكن بهذه الصفات فات له فيه شر بما هو املك به من سيده وذلك
اذا كان متحرك الشهوة كان منقاد الطاعتها فاذا صحت فكرته اعملها
فى طلب الراحه من النصب والخلاص من الاسر واقامه الحجج عن نفسه واذا
سمت همته اتصف بالغضب والانفه والحقد وتدبر بما يريد لا بما
يريد سيده قيل ومما كان عول عليه الفرد من الحذيعه الدب ان
تظاهر بضعف البصر فصار يلقى للدب ما لا خير فيه فزجره الدب عن
صنعه فلم ينزجر وضربه فلم يرتدع فلما طال عصيانه عليه قال له انى قد
سئمت من زجرك وضربك وقد صرت نفسى بالملك لانه لم يبق لى فيك منتفع
وكان يقال اذا لم تجد من الخدمه الا من قد ساء ادبه فاخدم نفسك ولا
تستخدمه لانه يحمل على تلبيك من المشقه اضعاف ما يحمل بدلك يقال له
الفرد انى لست على ما تصفق به من سوء الادب فلو قتلتنى لندمت ثم ندم
الطحان حين قتل حماره فقال له الدب اخبرنى عن ذلك فقال الفرد حكى
ان طحانا كان له حمار يطحن به وكان له زوجه سوء وهى تحب حمارها وذلك
الحمار الذى تحبه يبغضها ويمتنع منها فراى الطحان فى منامه فيلا يقول

له اجر فى موضع كذا من مدار الطاحونه تجد كنز الحديث اراته برؤياه
واراها بكمانه وكان يقال من زعم انه يجد راحه فى انتشاره
الى غيره فانهم عقله لان مشقه الاستبداد بالسر وترك المشاركه
فيه اقل من مشقه الحذر من انتشاره بسبب المشاركه فيه
وكان يقال امران يسلبان الحرمان الحريه وهما البوك
البر وافشاء السر وشرح هذا من قتلت بره فقد اوجبت على
نفسك الخضوع له والاحسان يرق الانسان وكذلك من
اطلعته على سرك فان حذرك من افشائه يلين مل ذلك الثقه به
وكان يقال المراه موهله لبيت نقمته وطعام نرمته وولد
تربيته ومغزل لذيرته وشبق تشكنه وتشيره فمن اشركها فى
امره واطلعها على سره فقد التحق بعالمها وليس فى قواها الا التحاق
بعالمه قيل فلما اخبر الطحان امراته برؤياه اخبرت به جارها
الذى تهواه وتقربت بها من قلبه فواعدها ان يطرقها الموضع ليلا
ليتعاونا على حفره وفعلا ذلك فوجدا الكنز واستخرجاه فقال جار
المراه لها كيف نصنع بهذا المال فقالت المراه نقسمه نصفين بالسوا
فينطلق كل واحد منا بنصفه الى منزله وتفارق انت زوجك واحتال
انا فى فراق زوجى ثم نتزوج فاذا اجتمعنا على النكاح جمعنا المال
وكان بايدينا فقال لها جارها انى اخاف ان يطغيك الغنى فتتزوجى غيرى
فانه كان يقال الذهب فى المنزل كالشمس فى العالم وكان
يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لمعارفه وكان يقال
اليسار مفسده للنساء لغلبه شهواتهن على عقولهن وكان يقال لا تسمح
لولدك ولا لامراتك ولا لخادمك بما فوق الكفايه فان طاعتهم لك تقدر
حاجتهم اليك ثم قال لها ما الراى ان يكون جمله المال عندى لتمرضى
على التخلص من زوجك واللحاق بى فقالت المراه انى اخاف مثل الذى

خفت منى ولست بمسلمه اليك حظى من هذا المال فلا تحسدنى على حظى
منه وقد اثرتك بالدلاله عليه ☙ فانه كان يقال ☙ انما صار العدل
والانصاف مشكورا عليهما لفساد الزمان ☙ وان الشكر انما يجب لمن تفضل
بحق بهوله فاما من اعطى الحق اهله فهو محمود لا مشكور ☙ فلما سمع مقالته
دعاه البغى والشره والحذر من تبعتها الى قتلها فقتلها والقاها فى موضع الكنز
وبغته الصبح فاعجله عن مواراتها فاحتمل المال وخرج ودخل الطحان
على اثره فربط الحمار وصاح به فمشى خطوات ثم اعترض الخنزير والقيد
بين يديه فى مداره فوقف فضربه الطحان وهو لا يدرى ما بين يديه
ضربا شديدا والحمار يتلوى ولا يمكنه التقدم فاخذ سكينا وخشخشات
كثيره ثم استشاط غيظه فطعنه بها على غاربته فنبت فيه السكين
وسقط ميتا ولما انشق الصوار اى الطحان الخنزير ووجد امراته بيته قتيله فاسترجع
فراى اثار الكنز فاشتد اسفه على ذهاب الكنز وهلاك امراته والحمار
فقتل نفسه فلما سمع الدب مقالته القرد قال له قد ظهر فيما ضربت من
المثل عذر الحمار فما عذرك انت فقال له القرد ان بصرى قد ضعف واخاف
عليه ان يذهب بالجمله فان رايت ان تنظر فى ارى وملاح بصرى فذلك
بيدك فقال له الدب ومن لى بملاح بصرك فان فيه صلاحى فقال القرد
ان الاطباء لكثيره ولكن العاقل لا يستطب الا من لم يكن من عالمه
وان للقرده بهذه الارض طبيبا نصفه باجاده المشى والرهيد فى متاع
الدنيا واتى لا ترجو العافيه من قبله فقصد به القرد قردانات موضوعا
فاجاب الدب الى ما اراده القرد فقصد به القرد قردانات موضوعا
بالحبث والدهما فلما بلغا اليه قرب من الدب فصعد شجره وقام الدب
تحته فنقض عليه عله غلامه ورغب اليه فى مداواته فقال له القرد
الحبث دعه يطلع حتى انظر لاعينه فارخى له الخبر انه يصعد اليه
فجعل القرد الحبث يتامل عينه ويساله عن خبره فنقض عليه خبر مع الدب

ان يفتح له باب المكيده فى الخلاص من يديه فقال له القرد الحبث انى
ساحمله على السهر فاحتل لنفسك بانتهاز الفرصه اذا نام وكن
على حذر من ان يتناوم ليختبرك ثم اومره بالنزول فنزل واقتل القرد
الحبث على الدب فقال له انه ينبغى ان اعرفك داء عبدك قبل ان اداويك
على وجه اذ يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء اعلم ان
القرده انما صحت جسومها وقلت لحومها وتوفرت فطرتها وفهومها
لانها وقرت على السهر دواعيها وجعلت الليالى حظا من مساعيها
وانه كان يقال ☙ كثره النوم تخلب الدمار ☙ وتسلب الاعمار ☙ وكان
يقال ☙ من لزم الرقاد حرم المراد ☙ وكان يقال ☙ لا يصح ان يقال
فى حد الجود انه سماحه النفس ولو صح هذا لكان اجود الاجواد من كثر
نومه لانه سمح بحياته التى لا يجد لها كفاء ولا يصيب منها عوضا ☙ ثم
قال القرد الحبث للدب انك لما اخرجت عبدك هذا مما اعتاده
ادخلت عليه النفس وما فعل بالطائر الذى صيد لابنه الملك
فقال له الدب اخبرنى عن ذلك فقال القرد ذكروا ان ملكا من ملوك
اليونانيين كان له ابنه تكرم عليه جدا فاتاحت له امراه السوء
فادخلت عليه انواعا من الامراض وبلغ به الامر الى الامتناع من
الغذاء والدواء فاشار طبيبه بان تنقل الى ارتفاع تشرف منه على بستان
مورق وماء جار ففعل ذلك به فبرات فى اليوم الذى نقلت فيه الى
ذلك المعلو طائر افيه من كل لون حسن قد نزل على داليه فاكل من عنبها
ثم غرد تغريدا عجيبا بانواع النغم المطربه فارتاحت الجاريه لما سمعت
وسمعت من الطائر فاستدعت الغذاء ☙ وكان يقال افضل النغم المطربه
ما سمع من الصور الحسنه لانه يجمع الشهوه والطرب جميعا فتنشط فيه
القوتان ويفعلان فعل الادويه المركبه فانها انجع من الادويه المفرده
واشد فعلا وقد قيل ان ذلك الطائر اسرع الذهاب ولم يعد يومه ذلك

فظهر على ابنه الملك قلق لغيبته ولما كان الغد عاود الطير اليه
في مثل وقته بالامس فسرت ابنه الملك بعوده وارتاحت واطلت
وشربت وانصرف الطير في يومه كما انصرف في امسه فعاودها القلق
لغيبته وبلغ الملك خبرها في ذلك فامر باصطياد ذلك الطير فاصطيد
وجعل في قفص واتحف ابنته به فاشتد سرورها واعتدت وتلاوت
ورأى الطبيب تعاش قواها فعالجها وطمع في سلامتها ولم يعلم بامرها
مع الطير ثم ان ذلك الطير لبث عندها اياما لا يصوت ولا يطعم شيئا
واخذ حسنه في التغير فعادت الجارية الى اسوأ احوالها وجعلت
تذوب لما نالها من الطير مضافا الى مرضها فعلم بذلك ابوها فندم
على اصطياد الطير ٭ وكان يقال ٭ لا تكن تلميذ الممن بادر بالاجوبة
عن المسايل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيها تتفرغ عنها ويعد لدفع ما يمكن
ان يعرض به عليه اجوبة او يلزمه خصمه من المناقضة لاصوله كما انك
لا تستشير الغير الذي لا يتجاوز مبادي الامور الى عواقبها ولكن تتلمذ لمن
يتبكر في الاوايل واخر قبل ان يجيب عن الاوايل ما يشاور المختبل الدبر
الطبيب ما انتقلت اليه حاله الجارية من الفساد عرف ان ذلك لعارض
طرأ عليها فبحث عنه فاطلع على قصتها في الطير فامر ان ينصب شباكا
محيطة بالبستان علوا وسفلا ففعل ذلك على ما اشار به ثم اطلق الطير
في البستان فلما رجع الطير الى ما اعتاده والفه راجعه صحته وحسنه
وعاود تغريده فصلح بذلك حال الجارية وهدأت من مرضها قيل فلما
قضى المثل قال له الذئب قد سمعت مقالتك ووعيت حكمتك فاعرني
ما فيه مصلحة عبدك هذا الطمع امرك فقال له الثعلب اني اول ان تناجر
ومستحك حبل امن لليل فان ذلك زيادة في عمرك وطمعتك وتغتنم
وتنيجا للشاطك وانبساطك ومضاعفا للذة منادمتك ومساعفا بمصلحة

غلامك

غلامك فشكره الذئب على نصحه وانطلق بعبده الى مرجه فاجتنى له
ثمانه ذلك اخابث الثمر فلما جا الليل اظهر القرد نشاطا ومرحا
واجتنى في اضعاف ذلك ثمرات طيبات فلما ذهب ذلك صدرا من الليل
ثم انكفى به الذئب الى المغارة فسخنه بها وغدى عليه بعادته والبث
القرد اياما يتظاهر فيها اذا جا الليل يتوه البصر ويجتني للذئب
الطيب الثمر على حال تدريج والذئب لم يسكن نفسه الى الثقة بالقرد
بل يتكهن عليه انه مراء متصنع خادع وكلما يزيد القرد في تصنعه
يزيد الذئب من الريبة وانه ليلة من الليالي اراد الانصراف الى ماواه
فجعل القرد يحاوله ويقول ها هنا ثمرات طيبات فيا حز الذئب
لما طبع عليه من الشرة والنهمة وباتت ليلة مغمرة فحدث الذئب
نفسه بان يتناوم ليختبر القرد ويمحن ظنه به فتناوم وجعل يغط
فما كذب القرد ان وثب هاربا وجذبه الذئب بالخبر انه جذبه
شديدة فانقطع ظهره وهلك ٭ قيل ولما بلغ جلشر غايه هذا المثل
الذي ضربه لبهرام امسك عن القول فقال له بهرام ما ابحاني
بقربك واقر عيني بما تفيدني من حكمك وتضربه لي من امثالك وبجلوه
على من محلك ولين بقيت الي الدهر ولي دولة لاجعلنك اول داخل
على واخر خارج عني وسارد من شيء بادائك هذه مستعينا بالله
فنجد طيس ودعى له بنجح الامل ثم ان بهرام جور شهد والده في ليله
من الليالي سروره وقد نضد النوار بين يديه فكان كمثل الزهر الى
المتجملة والنيجان المرصعة فذكر بهرام ايامه عند النعمان واتجاعه الرياض
الانيقة وشربه فيها على الازاهير المطلولة الى ما كان ينعم به من مباكر الوحوش
في مغانيها وموارد ها والتفكه بطرادها واصطيادها فاطرق واستولت
عليه الفكرة وعلس وتنفس الصعدا وابوه يزدجرد يسارقه النظر ثم انه
افاق ونظر الى ابيه وعلم انه كان يراى منه فاسقط في يده ولم تمض الاساعة

حتى انقبض الملك ونكس راسه ونهض كل من بحضرته من ندمايه وسماره وبات
تلك ليلته ماوك الفرس اذا عبس الملك منهم واطرق لم يبق بحضرته احد الا
استوى قايما على حال خشيه وسكون وكان ليزدجرد مضحك طريف اللسان
لطيف الفطنه حسن الاستراح جيد البديهه حلو النادره حضر ذلك المقام
فتفطن الامر الذى تنكر له الملك وان ذلك لما كان من عبوسه ولده واطراقه
فى مجلس المسره فحدث ذلك المضحك نفسه بان يحتال الى بهرام ويخلصه
فتحيل له بحيله يخلصه بها من غضب الملك وبينا هو يناجى نفسه بالحيله اذ
رفع الملك راسه للمضحك فنظر اليه كانه يحركه على ان يصنع شيا فيه ساوه له
فسجد للملك ثم جثى على ركبتيه وقال ان العبد الذليل يستاذن الملك الجليل
فى ان يخبره بخبر عجيب عن نفسه فنظر اليه كالاذن له فقال المخاطب ان العبد
كان فى حداثه سنه ظريفا بالنساء مفرط التشوق اليهن الا ان العبد كان فى حداثه
سنه مملوكا لا يثبت على محبه من احب منهن وكان حلما استحسن اجراه هام بها
وتهالك فى حبها وكان يقال من كثرت لحظاته دامت حسراته وكان
يقال من تابع لحظه هواه اوحضه واهواه وكان يقال كن من
عينيك على حذر فوق حبوح عين جاه جنوح حين وكان يقال ما اجرى
المثول بان يحرم المامول وكان يقال النسامه من اخلاق العامه
لا من اخلاق الخاصه وكان يقال من حله الى حله كالنقل من مله
الى مله ثم قال المضحك وان العبد دخل بلاد السند فبينما هو يطوف ببعض
مدنهم راى امراه لم ير مثلها قبلها فى حسن الصوره وامتداد القامه
وشاهد الحركات وليا قه الاشارات وسحر الطرف وتالق الظرف فتبعها
العبد وهو لا يرى موطى قدميه من الدهش حتى بلغت منزلها فدخلته ولزم
العبد باب منزلها ليلا ونهارا فارسلت اليه تستعفيه من لزوم بابها
وتحذره سطوه اهلها فشكى العبد الى رسولها ما يجد من الشغف بها واعلم
الرسول انه لا معدل له عن بابها وانه مستميت فى طلابها فلهيت عن العبد
ملا ثم عادت الرسول اليه فزده العبد اليها بمثل ملامه الاول فارسلت الى

النقل

العبد تقول له انى اظن بك الملل والغدر ولولا ذلك لاسرعت الى
مساعدتك وانى متزوجك بشرط الوفا فان غدرت بى اهلكتك
بعد ان اتلفك بكل نكال لا يضرب به المثل فان التزمت هذا الشرط
فاقدم والا فاياى بغفسك قبل ان يتعذر عليك الخلاص وكان
يقال اربعه ترتفع عنهم الرحمه اذا نزل المكروه بهم من
كذب طبيبه فيما يصف له من دايه ومن تغالى بما لا يستقل باعبايه
ومن بذر ماله فى لذاته ومن اقدم على ما حذر من افاته وكان يقال
من بخل فقد بخل ومن وعظ فقد ايتظ وكان يقال من اتاح
وبين فقد نصح وزين ومن حذر وبصر فما غدر وما قصر قال
المضحك فالتزم العبد الشرط واعطى من نفسه المواثيق على الوفا فتزوج
العبد المراه وبلغ منها امنيته فلبث معها مده فزارتها ترب لها قد لمحها
العبد فاعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها الى منزلها وجعل يراسلها
ويلازم بابها فتبرمت منه وشكته الى امراته فعاتبته على ذلك
وزجرته واذكرته العهود ونهته فازداد العبد بها هياما فلما رات ذلك
منه سحرته فصار اسود اللون مشوه الوجه وجعلت تستخدمه فى كل
مهنه فيما شغله ما هو فيه عن ان يرى امه سوداء فجعل يتبعها فى
تصرفها ويتعلق بها ويبوذها فلما كثر ذلك على الامه شكته الى امراته
وكان يقال انما كان طباع المطبوع املكه من ادب المودب لان
الطبع اصلى وهذه القوى النامیه معه فهو املك بالنفس التى هى محله
لاستنباطه اياها وكثره اعوانه لها والادب طارى على المحل غريب عنه
وكان يقال اضل المودبين سعيا من رام من المادب ان يعاونه على
نفى طبعه عنه وكان يقال كف وطبعه اولى واقرب اليه واثر عنده
من مودبه لكن المودب الماهر من طالب المادب بستر المذموم من طاعته
ونعمته والتنوير عنه قال المضحك فلما بلغ العبد ما كان منه اشتد
غيظها عليه ثم سحرته فصار حمارا فجعلت تكريه ممن يستعمله فى شق

الاعمال ويستحله اثقال الاحمال فلبث مدة طويلة لم يشغله ما هو فيه
من البلاء عن ان هوى اتانه فاشتد شغفه بها فكان كلما راها نهق
وطلبها اشد الطلب فيرد عنها بالضرب فبلغ به من ذلك بلاء شديدا
واتفق ان امراة العبد التي سحرته زارت ابنة الملك وكانت معها
في علوها تشرف منه على ما حوله وكان العبد في ذلك اليوم استاجره شيخ
ضعيف البدن كبير السن فحمل عليه فخارا في حولقتين وسيره على قفر ابنة
الملك فراى عند القصر الاتان التي تهواها فملك نفسه ان نهق وقضى
وفعل ما تفعل الحمير عند مثل ذلك وجعل الناس يعزبونه من كل جانب والفخار
يتساقط عن ظهره والشيخ صاحب الفخار يصيح ويستغيث بالناس وجعل
الناس والسفلة يعطعطون من كل جانب والاتان قد سبقت بدنه تشمه
وهو يطلبها على تلك الحال فرات ابنة الملك ذلك كله فاضحكها فقالت لها
امراة العبد التي سحرته يا ابنة الملك الا اخبرك باعجب مما رايت من هذا
الحمار قالت لها بلى فعلى فقالت انه زوجي وقصت عليها قصة العبد
فاشتد تعجبها مما سمعت ثم سالتها ان تبطل سحر العبد وتخلي سبيله
فاجابتها الى ذلك وابطلت السحر عن العبد فصار بشرا سويا ولم يكن له هم
الا الفرار من بلاد السند فلما انتهى المضحك الى حديثه هذا البلغ سلك
وان الملك يزدجرد اشتد ضحكه لما سمع من حديث المضحك ولما شاهده في
حركاته في وقت حديثه فلما سكن ضحكه وعاوده الوقار والابهة اقبل
على المضحك وقد اكفهر له وقال ويحك ما حملك على ان تكذب هذا الكذبة
الشنعاء انك ما علمت انا نحذر الكذب على رعيتنا ونعاقبها عليه وقد قالت
الحكماء الكذب كالسموم التي تقتل اذا استعملت مفردة وقد تدخل في تراكيب
الادوية فتنتفع بها فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله في المصالح
كالكذب في كيد الاعداء وفي نكاية البغاة ولا ينبغي ان يطلق تلك السموم
التي ذكرناها الا للمامونين عليها المانعين لها من المفسدين فقال المضحك ايها

الملك

الملك السعيد ان هذا مثل تضمن الحكمة ما يعود بصلحة المرتاض به والذي
حملني على ذكره امر ملزم الملك سترة عن غيره فاشار الملك الى جلسائه
فقاموا فخرجوا عن مجلسه ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال ان عبد
الملك خبره ان ولده القاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن فقال لابنه
الاصبهبذ فقال الملك لقد دان من بهرام الليلة ما يدل على صدقه والا يوم
على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه بحبه ابنة حافظ ملكنا وسيد اوليائنا
وسنبلغ ولدنا امنيته ونحسن اليك باطلاعنا على امره فاكتم ذلك حتى ننفذ
امرنا فيه ثم ان يزدجرد اذن لولده وندمائه وسماره ومطربيه فعادوا
الى مجالسهم واخذوا في ما كانوا فيه ورجع الى يزدجرد سروره وطربه الى
ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده واجمع المضحك ببهرام فاخبره بالخبر
على وجهه فشكر له ذلك ووصله ثم ان يزدجرد انكح ابنه بهرام بنت
الاصبهبذ ولم يزل بهرام يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت
لما اراد منها فلبث بذلك الى ان قدم اخ لقيصر على يزدجرد ساعيا في الصلح
والهدنة والموادعة فاكبر يزدجرد قصده وعرف له فضيلته واحسن
نزله فلما راى بهرام منزله اتى قيصر عند يزدجرد استشفع به عنده ان
يرده الى الغمن فشفعه واذن لبهرام فتحول الى بلاد الترك فان فيها علي
ما احب الى ان هلك ابوه وورثه ملكه ٥ قال محمد عفا الله عنه هذه خاتمة
تسلو انه الرضى وقد عن لنا ان نذكر ما يحمل به بهجتها وهو الاخبار عن مهلك
يزدجرد وما احدث رعيته بعده وكيفية مصير الملك الى ابنه بهرام وذلك فيما
ذكره المعتنون باخبار ملوك الفرس ان يزدجرد لما اثر عسفه واشتد عتوه
وعدل عما نهج سلفه من العدل والرافة اجتمع وجوه رعيته من ذوي الصلاح
عندهم فدعوا الله على يزدجرد وسالوه معافاتهم منه فرحم الله ضراعتهم واسجا
دعاءهم فبينا يزدجرد جالسا في منزله اذ دخل عليه حاجبه فاخبره ان فرسا
مستوحشا عربيا قد جمع محاسن صفات الخيل فهودوصوره لم ير الراؤن
مثلها جاء يشد عدوا حتى وقف بباب الملك وان الناس تهيبوه فلم يجترئ

اط على ان يدنو امنه وان الخيل قد نافرته فما تقدم عليه فاستخف
يزدجرد ما سمعه من وصف الفرس فنهض نحو الفرس فلما غاينه ملى اعجابا
به ودنى منه فخضع له الفرس فمسح يزدجرد ناصيته ووجهه وقبض
ناصيته وامر باسراجه والجامه فالجم واسرج فيقال ان يزدجرد استدار
بالفرس ومسح كفله فرمحه الفرس رمحه خر ميتا وملا الفرس فروجه
عدوا فما عرف لاحد ان يوجه ويقال بل ركبه يزدجرد وحركه فشق
الابصار حتى اتى البحر فاقتحم به فيه والله اعلم اى ذلك كان ولما راى
الفرس ان الله قد اراحهم منه اجتمعوا على ان يخرجوا الملك عن ولد يزدجرد
خوفا من ان يسن فيهم مثل سنة ابيه فملكوا رجلا من ابناء ملوكهم السالفة
يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فحاماشرعه يزدجرد من المظالم
واعفى الفرس من جميع ما كرهوه وعرف الفرس بركه وايهم فى تمليكه وانتهى
الخبر الى النعمن فاطلع عليه بهرام واخبره انه عضده وناصره وباذل
نفسه وماله فى مرضاته فشكر له بهرام وامره بشن الغارات على اطراف
بلاد الفرس مع الكف عن سفك الدماء فامر النعمن العرب بفعل ذلك ففعلوا
فاشتد ضررهم وارسلوا الى النعمن يستشفعونه ويسالونه العود الى الاحسان
فى المجاورة فلما انتهى الرسل الى النعمن قال لهم انا خادم الملك بهرام افعل ما
امرنى به فاذهبوا اليه فلما ذهبوا اليه وعاينوه ملا عيونهم جمالا وحلدهم
حلالا فخر واساجدين له وسالوه العفو والصفح فاجمل خطابهم وبسط
آمالهم وامرهم ان يبلغوا من وراءهم انه حسن الراى فيهم مومل الاصلاح
شانهم وانه متوجه اليهم ليتولى اخبارهم عن نفسه واقامه الحجه عليهم
فلما ذهبوا لذلك تصرف الرسل مكرمين وامر النعمن فكتب له عشرهايات
فحمل كتبه الى فارس من اخبار العرب ثم سار بهم وسار النعمن بين يديه
فى جيش كثيف فلم يكن عند الفرس لهم مدفع حتى انتهوا الى دار الملك فنزل
بظاهرها فخرج اليه زعما الفرس وحفظة دينهم ونصب لبهرام كرسى فجلس
عليه وقام النعمن بين يديه وتقدم اليه القوم فسجد وا له وقاموا بين

يديه فاذن لهم فى الكلام فتكلم رئيس الموابذه فحمد الله وذكر رافته ورحمته
فى خلقه ثم ذكر ما سار به يزدجرد من الجور والعسف وما فعل الله به
ثم اتبع ذلك بذكر كراهيه الفرس لتمليك احد من ولد يزدجرد لما يخوف
من سلوك مسلك والده لا سيما وقد تشابين الاعراب الذين يصلحون
حسومهم باخراب الارض وسالوه ان يعفى الفرس مما كرهوه فانهم لا يملكو
طائعين ولا يقصرون فى دفاعه عن ذلك بكل ما امكنهم فلما قضى رئيس
الموابذه كلامه تكلم بهرام فحمد الله سبحانه وذكر نعمته عنده وصدق
رئيس الموابذه فيما نسب اليه يزدجرد من الجور والعسف ثم اتبع ذلك
بذكر ما كان يتمناه من مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور ويشيد قواعد
الحق ويذيق الرعيه من حلاوه رافته واحسانه اضعاف ما اذاقهم ابوه
من غلظته واساءته ثم اعلمهم انه لا يترك قراب ابيه ولا يالو اجهدا
فى تحصيله وانه مع ذلك يدعوهم الى ان يضعوا تاج الملك وزينته
بين اسدين ضاريين ويحضهم وكسرى المتغلب على ملكه من اخذ التاج
والزينه من بين الاسدين فهو بالملك احق واولى وذكر لهم ان ما
يفعل ذلك لرافته برعيته وصونا لهم عن تقاومته ودفاعه وثقته بنصر
الله وعونه لما يعلم من حسن طويته وطهر نيته ورغبته فى اصلاح
الارض واهلها فرضى زعما الفرس بما بذله بهرام من نفسه ورجوا الراحه
منه بذلك من غير مشقه تنالهم فى دفعه وانقلبوا عنه متعجبين من
جماله وكماله وفصاحته وابهته ثم عمدوا الى اسدين ضاريين فجوعوها
واخرجوهما الى ظاهر المدينه فى قفصين من الحديد فى عنق كل واحد
منهما سلسله فى طرفها قيد من الحديد فخرجوا القيدين فى جهتين
مختلفتين وجعلوا بينهما بقدر ما اذا خرج كل واحد من الاسدين يتصل
الاخر يلغ اليه وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما وحيث يمكن كل
واحد من الاسدين الوصول اليها والذب عنها وفتحوا القفصين
عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت امه عظيمه من الفرس واجتمع من

من العرب خلق فقاموا باز ابيهم فخرج بهرام من قبته وقد شد وسطه
بمنطقته وخرج وقد جمع ذيوله اليها فقام باز الاسد بن الصقوف
ونادى كسرى ان اخرج ايها المتوثب على ملكنا المتغلب على تراثنا من
ابائنا فخذ تاج الملك الذى انتزعته من اهله فاجابه كسرى انا احق
واولى بالتقدم الى ما اعظمت من نفسك لانك الداعى اليه المتبرع به
ثم انك تطلب الملك بوارثه وانا غاصب فقد نابهرام من الاسدين ولا سلاح
معه فلما راى رئيس الموابذة ان بهرام قد عزم على فعل ما ذكر من نفسه
ناداه يا بهرام انك مستميت ولا انعلبناه فيك فقال بهرام احلت
انا جعلت ذلك على نفسى ولكن لرافتى بكم ولا بد من فعله فقال له موبذان
موبذ ان كان لا بد من فعله فتوالى الله بذنوبك وتب اليه واستغفه
فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله منها فقصده الاسد فلما قصده الاسد
راغ عنه روغة ثم وثب من الارض فاذا هو فى اعلى ظهر الاسد
فضم على الاسد بخذيه ضمة تبلد لها الاسد وفرج بين قوائمه وثبت
مكانه يلهث وقصد الاسد الاخر فاتى اليه حتى الصق راسه
براس الاسد الذى تحته ولم تمكنه السلسلة من زيادة التقدم
فقبض بهرام على اذنيه وجعل يضرب براسه براس الاخر الذى
تحته حتى سقطا جميعا ميتين وقام بهرام قايما على قدميه وحمد الله
سبحانه على صونه وعونه وازال ذيوله من منطقته وتناول تاج
الملك فجعله على راسه فناداه كسرى الذى كان الفرس ملكوه ليهن
بهرام الملك ما اعطاه الله من ميراث سلفه فحلفا له سامع
ومطيع ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعاء له وتقدم اليه موبذان
موبذ واخذ يده واجلسه على سرير ملكه وشد عليه زينة الملك
وبايله بالطاعة وتتابع زعما الفرس على ذلك فركب بهرام ودخل
المدينة ونزل بقصر ابيه وفرق الاموال فى ذوى الحاجات واهل

النجده وجا النعمن بن امرالقيس فشرفه وتوجه واجاز العرب
الذى تبعوه باسرهم على اقدارهم ثم انه رفى للرعيه بمواعيد
عدله فلم يزل عن الاحسان اليهم وقد دون الفرس له اخبارا
عجيبه اودعنا منها جزين نادرين دانبا المسمى انبا بخا الانبا
وبعد فلله الحمد هو اهله ومستحقه ۞ السلوانه الخامسه ۞
وهى سلوانة الزاهد ۞ قال ربنا تقدس اسمه مخاطبا احلم من
استخلفه فى ارضه ۞ واعلم من كلفه ما يرتضيه ۞ الذى كان عاضدا
على ما يستكفيه ۞ وعاصمه فيما يبديه ويخفيه ۞ ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهره الحيوه الدنيا لنفتنهم فيه ۞ هذا
بعد ان خيره ربه ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار فقر
على غنا الملك ۞ قال له جبريل عن ربه خيرت فاخترت يا بنى العدى ۞ دلك
نبوه فى حال عبديه ۞ تحوى بها الفتح المعلى غدا ۞ او حال
او حال تمليك تحت العدى ۞ بين يديه صفا سجدا ۞ فاختار
ما يحظى به اجلاله ما اهدى وما اسعدا ۞ خير نبوى فى زهد
الملوك من حديث ابن مسعوده قال ان ملكا كان قبلكم بينما هو فى دار
ملكه ادركه الخوف يريد الخوف من الله تعالى قال فترك ملكه وخرج
حتى اتى النيل فكان على شاطيه يضرب اللبن يعنى الطوب ويقيات من
ذلك فسمع الملك الذى كان فى ارضه بخبره فارسل اليه يقول له كن
ملكا حتى الحق بك وترك الاخر ملكه ثم لحق به فكان امرهما واحد
الى ان هلكا قال عبد الله بن مسعود فلو كنت بمصركم تكم قبرهما بما
نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويناه بلفظ اخر وفوات
عبد الله بن مسعود قال بينما رجل فى موكبه تذكر فعلم انما هو فيه
منقطع وانه قد شغله عن عباده الله فانساب عن فرسه ليلا وصار
الى مملكه غيره فاتى ساحل البحر يضرب اللبن ويقتات من ذلك فبلغ

الملك الذى كان فى مملكته عباده فركب اليه وساله عن حاله
فقال انا فلان صاحب ملك كذا علمت انما كنت فيه منقطع وانه قد
شغلنى عباده ربى فقال له ما انت بما صنعت باحق منى ثم خلا
سبيل ملكه وتبعه فانا يعبد الله عز وجل ويسلانه ان يميتهما
جميعا فماتا جميعا قال عبد الله بن مسعود ولو كنت بمصر لاريتكم
قبرهما بالنعت الذى نعتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ منثور
ومنظوم فى الحكم الزهديه ٥ روى ان سليمن بن عبد الملك قال لعمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن
فيه فقال يا امير المومنين سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم
وملك لولا انه هلك وفرح لو لم يعقبه ترح ولذات لو لم تعقب باذات
وكرامه لو صحبتها سلامه فبكى سليمن حتى اخضلت لحيته بدموعه ٥
وما قلت فى ذلك ٥ يا متعاكد للحرص فى الفضول وزاده لو حزت
ما حاز كسرى وما حوى وافاده ما كنت الا معنا ومغرما بالزياده لم
يصف فى الارض عيش الا لاهل الزهاده فرض على الزهد نفسك فانما
الخير عاده ٥ حذار حذار من دار هى شر دار حراما سم نافع وعذاب
واقع وحلالها نصب شاسع وامل واسع ٥ دنياك دار عزور ومتعه
مستعاره ودار كيس وكسب ومغنم وتجاره ورأس مالك نفس
فاحذر عليها الخساره فلا تبع باجل وطيب عيش وساره فان ملك
سليمن لا يبقى شراره ٥ ومن فضيل لى فى ذلك ٥
انا بدار تردى محاربها وتحفر الاك فى موادعها
وتستفز الحليم عن سننه ٥ القصد وتعيى على تخادعها
من رام انتاوها عليه فقد حاول ما ليس من طبايعها
اسرع ما تنتهى بوانيها يوما اذا استحمعت لجامعها
فته عليها واربا تنسل عن ظلالها وانتفا يا نعمها

واشق

واشقوعصى بيعه الغرور لها وابذ سوا الى مبايعها عمرى لقد انذر ت
منذره باخعه نصحها لسامعها مودیه انها مودیه لساعه
اه من قرارعها فلا من والله من فجايعها يضمنه الزهد فى مطالعها
٥ ومن ذلك ٥ واعداز هدانما الزهد نفض لفضول يلهى ويطغى
ويردى ثم لا يمكن الزهاده فى المشوم مرزقا فى حروف التعدى
مرحبا بالحتف عفوا مبينا ثم لا مرحبا بحرص وكد ما علمنا وقدرانا
كثرا وسمعنا من حاز جد انحلك لا يزال الحريص يشامه لحرص بنصب
من الشقا ومكد ثم لا يستطيع ان يتعدى قدرا ما كتبه من مرد
٥ قيل ان الخرقه بنت اخى قابوس النعمن بن المنذر استاذنت بالقا دسيه
على سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه فاذن لها فدخلت فى جوارها وعليهن
المسوح ومقطعات السلب السود فراى منظرا شنيعا ولم تمز له خرقه
من جواريه لمشاركتها اياهن فى الزى فلم يواهب فسلم عليه فقال
ايتكن الخرقه فقالت الخرقه هانا ذه فقال انت خرقه قالت نعم فما
تكرار استنهاى ايها الامير ان الدنيا دار قلعه وزوال فالقدوم
على حال تنتقل بها انتقالا وتعقبهم حالا فحالا وانا ما ملوك
هذه الارض يجبى لنا خراجها ويطيعنا اهلها مدى المده وزمان الدوله
فلما ادبر الامر صاح بنا صاح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا والذى
الدهر يا سعد انه ليس من قوم احفهم بخيره الا ارد فهم بضيره ولا
اسعفهم بفرحه الا اعقبهم بترحه ثم انشدت ٥
حينا شوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقه ليس ينصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تاراتنا وتصرف
وبنا الخرقه تخاطب سعدا اذ دخل عمر بن سعد كرب الزبيدى على سعد
فنظر الى الخرقه فقال لها انت خرقه التى كانت تنزس لك الارض فقوك
الى يعتك بالديباج المبطن بالوشى قالت نعم فقال لها عمرو فما الذى

دهرك ٥ واذهب بحمودات شيمك ٥ وغوريا بيع نعمك ٥ وقطع سطوات
نقمك ٥ فقالت يا عمر وان للدهر عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد
المملوك ٥ وتخفض ذا الرفعه ٥ وتذل ذا النعمه ٥ وان هذا امر ما انتظره
فلما حل لم انكره ٥ ثم ان سعدا سالها عما قصدت له فاستوصلته فاوصل
صلتها واجزل لها وقضى حوائجها ولما فصلت عنه سيلت ماذا لقيت
منه فانشدت ٥ صات لى دمتى واكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم ٥
٥ روضه رائقه ورياضه فائقه ٥ قال محمد عفا الله عنه نذكر
ان شا الله من زهد من الملوك ما يناسب الخبر النبوى الذى قدمناه
انفا وهو زهدهم فى الملك مع نبذهم له وتخليهم منه ولا نعرض لذكر
من زهد فى نعيم الملك ولم ينبذه لاستثقال له باعبا سياسه الخلق
بالحق واعبا العباده والزهاده مع ذلك كداود وسليمن فى النبيين
عليهم السلام وكابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى الخلفا المهديين رضى الله عنهم
فان هذا الفن يخرج عن هذا التبويب ٥ ولا يدرج فى هذه الاساليب
والله المستعان ٥ فمن ذلك ما بلغنى ان معويه بن يزيد بن معويه
رحمه الله كان على صغر سنه عالما عاملا متبتلا متعللا وقد ذلل نفسه
بالتقوى وعرفها عن زينه الدنيا فقضت الخلافه وسنه سبع عشر
سنه فحامر الندم على تحملها واطلع اهل بيته على ذلك فكرهوه وليثوا
عشر ليله يناظرونه فيه وينهونه عن اظهار كراهته فلما راوه
غير منته وانه لا بد له من خلع نفسه دعوه الى ان يعهد الى احدهم فقال
كيف اخرج مراره فقدها واتقلد تبعه عهدها ولو كنت موثرا لها احدا
لاثرت سنى ثم انه خطب الناس فذكر عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم
ان يتظروا الا نسهم واجلهم من بيعته وانصرف واعلق بابه ولم ياذن
لاحد فلبث بعد ذلك ستا وعشرين ليله وقيل عشرين ليله ثم لحق بالله
سبحانه وتعالى ٥ وقال على بن الجهم فى ذلك من ارجوزه له ٥

اليه

ثم ابنه معيه المضعف ٥ كان له دين وعقل يعرف ٥ ودام شهرا ثم نفد
شهره ٥ وجاه الموت غير الامر ٥ وترك الناس بغير عهد ٥ توفيا
منه وفضل زهد ٥ قال محمد عفا الله عنه كلام على بن الجهم يتضمن
ان معويه مات ولم يخلع نفسه والمعروف ما ذكرته وانما قال
معيه لان الناس استضعفوه لتركه الخلافه ولذلك كنوه ابا الليل
وهى كنيه المستضعف ويلغنى ان السبب الباعث له على الزهد فى
الخلافه والنبذ لها انه سمع جاريتين له تتلاحيان وماتت احداهما بارعه
الجمال فقالت الاخرى لقد اكسبك جمالك كبرا الملوك فقالت لها الحسنى
واى ملك يضاهى ملك الحسن وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت
لها الاخرى واى خير فى الملك وصاحبه اما قايم بحقوقه وعامل
بالشكر فيه فذلك مسلوب اللذه والقرار منغص العيش واما مفاد
لشهوته موتر للذاته مضيع للحقوق مصر على السكر فمصيره الى
النار فوقعت الكلمه فى نفس معويه موقعا موثرا وحمله على الانخلا ع
من الامر جمله ٥ روضه رائقه ورياضه فائقه ٥ قيل كان
عدى بن زيد العبادى التميمى قد دخل ارض الروم رسولا الى ملك الفرس
فاقتبس من علومهم وقرا الكتب وكان ذا مكانه من ملك الفرس وكاتبا
وترجمانا له وكان ابوه زيد والما على الحيره وخليفه للمنذر بن
ماالسما فكان على بن زيد عند ملوك الحيره فى اعلا المراتب قالوا
حضر يوما عند النعمن بن المنذر امر القيس بن عدى ملك الحيره وهو بالخو ورنق
والخورنق قصر قد قدمنا ذكره فاشرف النعمن على ما حول الخورنق
وذلك فى فصل الربيع فنظر مليا ثم اقبل على عدى بن زيد فقال يا عدى
ادل ما ارى الى فناء وزوال فقال عدى قد علم الملكان الامر على ما
ذكره فقال النعمن واى خير فيما يفنى ويبيد ثم قفل مالثا ان ندم
وذهب وساح فى الارض ٥ وقيل كان معجبا بالزهرا المسمى شقايق

النعمن والده ينسب لانه كان تتبع رياضه وتحميه وانه قصد يوما
من ايام الربيع عن سماشقيقه قد لبسها ذلك النور والشقيقه في
رمله مستطيله فلما عاين تتصيد ذلك النور في منابته وتتوحر به وحفزه
سوقه وتموجه لهبوب النسيم عليه وتناثر قطر الندى من ارجايه راي
منظرا بهيجا فامران يبسط له بازاء تلك الشقيقه بساط موشى من الحرير
فلما تمام ان روضه يختلفه باصناف الزهر ونضبت عليه قبه من الديباج
الاحمر موشحه من المقاعد والحشايا والنماوق والمساند ما يضاهيها
وبجانبها وليس من الحرير المصبوغ بالبهمان افضل ما يمكنه وجلس في
قبته تلك مواجها للشقيقه وحوله ندماؤه وملهيوه وعنده عدي بن زيد
فشرب وطرب ودبت فيه الراح فارتاح ثم اقبل على عدي بن زيد يخاطبه
ما ذكرناه انفا فلما سمع عدي مقالته اهتبل فرصه موعظته بما حكيناه وازمع
الزياده في ايقاظه من غفلته فامهله حتى انقضى اربه من مجلسه ذلك
وركب فسايره عدي الى ان مر بقبور ظاهر الحيره فقال عدي للنعمن ابيت
اللعن اتدري ما تقول هذه القبور قال لا قال انها قبور الرتب المحنوت
على الارض المجدون انتم دونها وما نحن تكونون فلما سمع النعمن مقالته راجعته مرآته
السالفه فظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات متناوحات بينهن براحه فقال عدي
ما جاريه فقال عدي للنعمن ادري ما تقول هذه الشجرات ابيت اللعن فقال
فقال انها تقول ٥ من انا فليحدث نفسه ٥ انه موف على قرب زوال ٥
وحروف الدهر لا يبقى لها ولما تاتي به صرف الليالي ٥
رب ركب قد انا خوا حولنا يشربون الراح بالماء الزلال ٥
والاباريق عليها قدم وعتاق الخمل ردى في الحلال ٥
عم وادهرا بعيش حسن امنى دهرهم غير عجال ٥
عطف الدهر عليهم عطفه وكذاك الدهر يردى بالرجال ٥
وكذاك الدهر ربى بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال ٥
ويقال ان ذلك كان بينهما في مواطن اخر فانه اشار بقوله هذا الى قبور ٥ اشار

به اولا فقيل فلما بلغ النعمن الى قصره قال لعدي اذا كان السحر فاحضر الي
فان عندي خبر اطلعك عليه فلما كان السحر حضر عدي فوجد النعمن قد
لبس مسوحا واخذ اهبه السياحه فودعه وذهب ولم يعلم له خبر وعند ي
ان المتزهب الساح هو النعمن بن المنذر الاكبر ولم يدركه عدي ولكن
ذكره في شعره والذي ادركه النعمن بن المنذر الاصغر وان عديا نبهه
بما حكي عنه تنبيها اقتضى تنزهه لا سياحته بل هو الذي قتل عديا وهي
في ملكه الى ان قتله كسرى والله اعلم اي ذلك كان ٥ وعلى الجمله فقد قال
في ذلك عدي ٥ ايها الشامت المغير بالدهر ٥ انت المبرا الموفور ٥ ام لديك
العهد الوثيق القديم من الايام ام انت جاهل مغرور ٥ من رات المنون
اخلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير ٥ اين كسرى كسرى الملوك الكرام
انوشروان ام اين قبله شابور ٥ ونبو الاصغر الملوك الروم لم يبق منهم
مذكور ٥ واخو الحضر اذ بناه واذ دجله تجبى اليه والخابور ٥ شاده مرمرا
وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور ٥ لم يهبه رب المنون وباد الملك عنه
فبابه مهجور ٥ وتذكر ريب الخورنق اذ اشرف يوما والسدير ٥ وسرة ماله
وكثره ما يملك والبحر معرضا والسدير ٥ فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي
الى الممات يصير ٥ ثم بعد الفلاح الملك والامه وارتهم هناك قبور ٥ ثم
صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبى والدبور ٥ روضه رايقه
ورياضه فايقه ٥ حبى ان ملا من اليونانيين قادمن منامه في بعض
الفلوات فاتته فيمه له تلبسه ثيابه فلبسها ثم تنا ولته المراه فنظر فيها
فراى شيبه في لحيته فقالت المقراض لجاريه فاتته به فقص الشيبه
فناولتها الجاريه وهانت لبيبه اديبه فوضعتها في كمها واصغت اليها بادنها
ساعه والملك ينظر فقال لما تصغين قالت اسمع الى ما تقول هذه الشعره التي

عظم مصابها بمفارقته الكرامه العظمى حين سخطها الملك فافقدها فقال لها
الملك فما الذى سمعت من قولها فقالت زعم قلبى انه سمعها تقول لها لا تغترى
لسانى على النطق به لانقاسطوه الملك فقال لها قولى على حال امنه وتوق
ما الزمت اسلوب الحكمه فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الى امد
فضائى كنت ظننت بك البطش لى والاعتداء على فلم اظهر على سخط خلل
حتى بسطت يداى حتى افرخن وعهدت الى بنانى فى الاخذ
بثارى منك ايها باستيصالك واما بتبغيض ذلك وختف قوتك حتى تعد
الهلكه راحه فقال لها الملك اكتبى طلامك عندنا فلنبشه له فنتصفحه مرارا
ثم نمضى مبادرا فانى هيلا من الهياكل التى يعظمونها فنزع عنه
ملبس الملك وزيه ثم يزى بزى ذلك الهيكل ويبلغ ذلك اهل مملكته فيعودوا طايعين
بالعود الى محل ملكه فامتنع عليهم وسالهم اقالته وتمليك غيره فامتنعوا
عليه وهموا باتيانه فاصلح بينهم الناسك على ان يتركوه فى ذلك الهيكل
يعبد ربه ويول ذلك غيره فلبث على ذلك الحال هلك ٥ روضه رائقه
ورياضه فايقه ٥ بلغنى ان ملكا من الملوك كان جافرا شديد العتو والكبر
خبيث اللسن مستحكم الغره وكان اذا ركب لم يستطع احد ان يرفع صوته الا
بالثناء عليه والمدح له والشكر لاحسانه وكان له وزير نصرانى من بكتم
ايمانه ويتحين وقتا يمكنه فيه دعوه ذلك الملك الى الله فترك الملك يوما فسمع
شيخا قد رفع صوته لبعض شانه فقال للشرط خذوه فلما اخذوا الشيخ
قال ويحى الله فقال الوزير للشرط خلوا عنه فخلوا عنه فاشتد غضب
الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار عليه فى ذلك المقام لانه لا يظهر للناس
ان الوزير يخالفه فيما يامر به فسكت ليومهم الناس ان الوزير انما امر بما

عوده

ارادة

ارادة الملك فلما انصرف الملك الى مستقره احضر الوزير فقال له ما دعاك الى مناقضه
امرى بمشهد من عبيدى فقال الوزير ان لم يعجل الملك ايرتيه وجه نصحى وحو
عليه فيما اتيته فقال له الملك ارنى ذلك فانى لا اعجل عليك فقال اريد ان
يختجبا الملك فى مجلسه هذا ويكون مرئى ومسمع من حجابه ففعل الملك ذلك
ثم ان الوزير احضر فوسا صنعها للملك بعض حذاقه وكتب الصانع اسم
نفسه عليها فتناولها غلاما بحضرته وقال للغلام اذا محضر صانع هذا
القوس فاذا حضر واقبلت عليه بالمحادثه فاقرا الاسم الذى على القوس
جهرا حتى تعلم انصانعها قد سمعك ثم اكسرها واحضر القواس ففعل الغلام
ما امره به الوزير فلما كسر القوس لم يتمالك الصانع ان ضرب الغلام فشجه
فقال له الوزير ويحك اضربت غلامى بحضرتى فقال القواس ان القوس على انها
الوزير وهى فى غايه الجوده فلاى شى كسرها فقال له الوزير لعله لا يعلم انها
عملك فقال بلى اخبرته القوس انها عملى فقال له الوزير كيف يخبره القوس فقال
هذا خطى عليها وقد قراه وانا اسمعه فصرف الوزير القواس ثم اقبل على الملك
فقال له قد اريتك الملك وجه نصحى واشفاقى عليه بما كان منى فان الملك لما اراد
ان يسيطوا على الشيخ اخبره ان الله ربه فحنقت على الملك ان يبطش به رب الشيخ
وليس يقوم لبطشه شى فقال الملك وهل للشيخ رب غيرى فقال الوزير الم يرك الملك
شيخا والملك شاب فهل ان هذا الشيخ قبل مولد الملك لا رب له فقال الملك
لا بل كان ابو الملك ربه فقال الوزير فما بال المربوب منى بعد هلاك ربه فقال
الملك للوزير لقد قدحت فى كبدى بزند غير صالده ولقد علمت الان انه يجب ان
يكون الملك والمملوك رب لا يزول فهل تعرفه فدلنى عليه فقال الوزير نعم انى
اعرفه فقال الملك فدلنى عليه لا كن لك تبعا ما بقيت قال الوزير اما لا لك عليه
فاول ما يجب لك على واما انا على فلين فعلته فانما تتبع عبدك الذى يقبل بحجته
ما يريبك ثم ان الوزير تلطف به فى دلالته على الله سبحانه وشرح الله صدر الملك
فامن بالله سبحانه ثم قال لوزيره اما لدينا من خدمه اذا احسنها العبد حظى

لحتى

بذلك عنده فقال الوزير بلى ان له وخايف عباده امرها خلقه ورضى لهم
فعلها ووعدهم عليها رضوانه والمقرب منه فذكر له الصلاة والصيام
وغير ذلك من شرائع المسيح عليه السلام فجعل الملك يرتاض بها حتى
رسخ في علمها وتمرن على العمل بها ثم انه قال للوزير يوما مالك لا تدعوا
الناس الى الله كما دعوتني فقال ما معناه ايها الملك ان الناس ذات قلوب
قسيه وهموم قصيه ونفوس عصيه ولست امنهم على دمي ان
تفوهت لهم بذلك فقال الملك اني فاعل ذلك ان لم تفعله انت فقال
له الوزير ليعلم الملك انهم ان لم يردهم هيبته عني لم يردهم عنه وشاجعل
نفسي وقاية نفسه وانهم سيقاتلوني لا محاله فلا يجترى الملك عليهم بمثلها
بعد ثم ان الوزير استدعى الى داره وجوه تلك المملكه وذوي
تدبيرها وولاه احكامها واهل النسك والحكم فيها فلما اجتمعوا اليه
في داره قام فيهم خطيبا يدعوه الى الله سبحانه فثاروا عليه فقتلوه
ثم صاروا الى الملك باخبروه بما كان من وزيره ومنهم وقالوا له
ما ظننا ان الملك على مثل رايه ونحب معرفة ذلك فارضاهم بالقول
واوهن لهم واستصوب رايهم في قتل الوزير فانفض فوارضين عنه
وقتل مالبث ذلك الملك ان نبذ ملكه ولحق بالرهبان الى ان توفاه الله
عز وجل اليه ٥ وصفه براعته ورياضته فايقه ٥ قيل ان
ازدشير بن بابك بن ساسان ولده في حداثة سنه وبدء امره ولد فسماه
بابك باسم ابيه فنشا رايع الصوره بارع الخلق فشغف به ازدشير
حبا ولزمه فيلسوفا ماهرا راسخا في الحكمه متحليا بالزهاده وسأله
ازدشير ان يتخذ ولدا فقطعه الفيلسوف عن ابيه وامه وولى
تربيته وتزويجه الى ان اضطلع باعباء العلوم الفلسفيه وتبوا منها
الزهد ولما سقى ازدشير لضم خلة الفرس فتم له المراد واعطاه ملوك

الطوايف

الطوايف القياد استمد براى ولده بابك فيما ناباه من المهمات فظهر منه
باضعاف امنيته الا انه كان لا يشاهده ويشافهه الا نغص له الدنيا
لمعايبها وتعريفا بشوايبها وتخويفا من عواقبها فكان ازدشير منغص
المسرة بولده لاجل ذلك ٥ وكان يقال من محن الملوك بابك هرمز ٥
فلا بابك هرمز ٥ وكان يقال ٥ قل ما يتوفر فكر الملوك في امر واحد
حتى تطول عنايته به على انفراده وذلك لكثره ما يتجاذب خواطره
من الامور حتى اذا توفر فكره على امر واجتمع له اوشك ان يحكمه فاذا
رايته قد اجتمع له امر وتوفر فلا تعرض له بغيره فتحول بينه وبين
الفرصه فيه التي ظفر بها ٥ قيل وكان ازدشير يحتمل ذلك لولده
شغفا به وتالفا له وابقاء عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك
فقال بابك ان لي ايها الملك السعيد ابوين اباكان عليه كوني
واباكان عليه بقائي وانا بهما عارف فقال ازدشير صف لنا اباك
الذي كان عليه كونك فقال بابك ما معناه انه ملك ملا العيون
بهاؤه ٥ والاسماع ثناؤه ٥ والصدور هيبته ٥ والقلوب محبته ٥ ذو
شامله ٥ وفضيله فاضله ٥ وسيره عادله ٥ وحزم اخاف قلوب
المريبين من احسادها ٥ وسيوفهم من اغمادها ٥ وامن المبرين من
السباع الضاريه ٥ والاتاعي الجاريه ٥ فالاشباح رق لسببه وحرمه
والارواح رق لسببه وحلمه ٥ فقال ازدشير لابنه بابك صف
لنا ابالك الذي كان علة لبقايك فقال بابك ما معناه انه حكيم عرف
فضيله نفسه فكرمها وعنى بها فخدمها فقال ازدشير اخبرنا عن كيفيه
خدمته لنفسه فقال بابك ما معناه انه تامل نفسه فراها ارضا اريقه
انيقه بجل خير خليقه ذات مياه نابعه ٥ واشجار يارعه ٥ واثمار
يانعه ٥ وظل ظليل ٥ وشمس عليك ٥ الا انه الفاها ماوى لاسد الغضب
ونمور الجهل ٥ وذياب الغدر ٥ وخازير الشره ٥ وكلاب الحرص ٥ وضباع

الحمق وحيات الظلم وعقارب الحسد فتنفى عنها هذه الافاعى
وحصنها منها فصارت خيرا محضا لا شر فيه فلما سمع ازدشير
مقاله اتبه علم انه معرض عن الملك زاهد فيه نابذ له فساءه
ذلك ثم اقبل عليه فقال له يا بابك ان للحكمة لا ترضى لمن اتصف بها ان
يكون من بويا مقهورا مع تمكنه من ان يكون ربا قاهرا فقال بابك ما احد
الملك السعيد بالصدف واحراه بالاصابه ولكن ان اذن لى الملك السعيد
ضربت له مثل الرب القاهر والمربوب المقهور فقال ازدشير هات ما عندك
من ذلك فقال بابك ذكر ان فيلا كان يكرم ما عند بعض الملوك ويأنس
انيسا اديبا وانه صيد لذلك الملك فيل وحشى فغمرت على السواس
رياضته وتعذر عليهم تانيسه فرأوا ان يجاعوه مع ذلك الفيل الاديب
لانس به ويتبلس من اديه ففعلوا ذلك به فازداد نفارا وتوحشا فبالغ
السواس فى عقوبته والتضييق عليه والتجويع له ليذل فقال منه الجهد
وان الفيل الربيب قال له يوما لقد جنيت على نفسك شرا واسات لها جهلك
ولو علمت ما يراد بك لم تفعل ما فعلت ولكنه كان يقال الجاهل ميت
الاحيا وذلك لتهوره وفساد تصوره وان يقال التاني غراب الغربة باب التحجب
الالباب عن حوب الصواب وان يقال لا تتبع كرامتك غير خاطبها
طالبها فلا تنكح كريمتك غير خاطبها فقال الفيل الوحشى ما الذى يراد بى
قال يطيب علفك ويستعذب موردك وينصف مسكنك ويوكل بك خدمه
يلاطفونك ويراعون شؤونك ويجعل لبروزك اوقات معلومه منتظره يتحشد
الناس لها وتجلل بجلال الديباج وتضرب بين يديك بالات تهيج الطرب ويبعث
على الاحتفال بتبرزك معظما لا تعارض فى ذلك ولا تنازع عنه بوجه
من وجوهه فقال الوحشى الربيب لاختبرن ما ذكرت لى فنزع عن توحشه

ونفاره وتانى لما يراد منه وكرم ونعم وخدم وعظم ولما اطلت يوم
الزينه بولغ فى تكرمته وتنظيفه وجلل بالديباج وشد على ظهره سرير
مزين وصعد عليه المقاتله عليهم الدروع والخوذ بايديهم عمد الحديد
وركب على عنقه دراع وبيده دلاب والنست فنطسته الزرد وشد
على طرفها قائم سيف كبير وقبض سواسه على نابيه من اليمين والشمال
بايديهم عمد الحديد وعليهم الدروع وضرب بين يديه الطبول والصنوج
وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاد الى ماواه قال الفيل
الربيب قد بلوت حقيقه ما حل ثنى عنه وراث زيادات احب ان
اسالك عنها قال وما هى قال ما كانت تلك الاثقال التى حمل ظهرى قال الربيب
اولئك المقاتله على سريرهم آلات القتال قال فما الذى ستربت به
فنطستى والذى صير على طرفها وما اراد القابضان على نابى والراكب
على عنقى فقال له الربيب اما الذى ستربت به فنطستك فدرع تحصنها لانها مقعد
واما الذى ربط اليها فسيف تضرب به العدو واما القابضان على نابيك فانما
يذبان عنك الاعداء وسعيانك على الاقدام واما الراكب على عنقك فيهديك
الوجه الذى يراد منك سلوكه فقال الوحشى لامر ما طيب علفى واستعذب
مورودى ونصف لبيتى ومسكنى ونوه باسمى وجعل يلتمسنى واتى لارى امرا لا
يقوم خيره بشره ولا يفى نفعه بضره وبعد فلا اكون من احرص الحراص
على التماس الخلاص فانه كان يقال من عنى بغير نفسه فقد سلط عليها شره
واستنبط لها ضره وكان يقال ليس بحر من انقاد للذاته وخدم سوى
ذاته وكان يقال اذا كانت الحاجه تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه تبدد
حاجته فالناس عبيد الدنيا واعبدهم لها احوجهم اليها وكان يقال اذا
كانت العبديه ناشيه عن خلعه المعبود والحاجه اليه فاعبد العبيد ثلثه
الملك والحب والمنعم عليه لاستيلاء العبوديه على ظاهرهم وباطنهم والملك
اعبد الثلثه وذلك لان الرعيه تستخدم ظاهر الملك وباطنه فى تدبيره وقاد

وصونها من عدوها وعونها على مصالحها وردع ظالمها ونصر مظلومها وتدبير
سبلها وسد ثغورها والاعداد لما ينعشها في الجدوب ولما يحصنها في الحروب
وجبايه فضول اموالها وصرفها في صلاح احوالها وحسم اسباب هيجها
وازاحه علل فتنها وهجها هنالك جاءه الملك الحبشي عينه في صون
نفسه وتنفيذ امره واتحاف نفسه ودفع عدوه فلما سمع الفيل الايب
مقاله الفيل الوحشي تبين انه اولى منه بالعزم والتوسد وفساد التصور
وقال لحق قالت الجهل يحجب العيان ويقلب الاعيان وقالوا لا
يزال المخطي مرجوما بالمخاصمه الاعجاب بخطايه فاذا اعجب حجب ثم
قال الوحشي اني اراقبك على نحل اياي وتبصرك لي بان افتح لك باب
الحيله في مخاتلك لاني ابصر باخلاق الانس وعاداتهم واهتدي الى وجه
الخلاص منهم وساتبعك فاكون خادما لك فانبنت بما انتما عليه على
ان تظاهرا بالرحز وهو ان يصيب الابل والفيل في اعجازها فاذا
قامت ارعدت اخذاها حتى تكاد تسقط فتعالج بما تنصد وتحمل على
السير الهون فلما تظاهر الفيلان بذلك سارع السواس الى مداواتهم
واخرجوهم الى الصحراء فسيروهما فلما بعد الفيلان عن العمارة وامنتهما
الفرصة من الهرب شردا فلحقا بالفيله المتوحشه فهذا ايها الملك
السعيد مثل ما ذكرت فلما وعى ازدشير مقاله ولده بابك الطريق مغمومًا
يفكر في امره وقد يئس من اجابته الى ما يريده منه ثم انه نهض وامر بابك
باتباعه فاتبعه حتى ادخله بيوت اموالة ومستودعات ذخايره فجعل
يريه اياها وينبهه على مزاياها حتى اتى على اخرها ثم اقبل عليه فقال
له يا بابك لئن تركت هذا تركه لمن هو احب اليك من نفسك واحق منها فقال
بابك ان اذن لي الملك السعيد عرفت له مثلا فيه جواب ما سالني عنه
فقال له ازدشير هات ما عندك في ذلك فقال بابك ذكر لي ان راعي

بقر كان يرعى على اهل قريه فيحسن لبقرهم السراح والمراح فلبث بذلك
برهه طويله من الزمان وهم به مغتبطون وعليه مثنون
لما يعرفون من بركه سعيه وتثمير رعيه فكانوا لا يسالونه عن شي
من امر بقرهم التي اسلموها اليه رضي به وطمانينه الى امانته وكفايته
وكان يقال الاحسان والامانه ملقنان بكل لسان نافعان
عند كل انسان وكان يقال الموثوق به موموق والامين
بالموده مصون قيل وكان الراعي ياوي عند المقيل الى صومعه راهب
فيقيل في ظلها ويكثر التاوه والانين لما ناله من النصب فيما يعانيه
وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامرته له رقه فاطلع عليه يومًا
فقال له ايها الراعي ما الى اسمعك تكثر الانين والتاوه فقال الراعي
ذلك لما اتجشمه من حفظ هذه البقر والذب عنها وتتبع المراعي الخصيبه
بها فاني اقوم من ذلك بما يعجز عنه غيري واحمل على نفسي
المشقات في حصوله فقال له الراهب ما الذي دعاك الى الاضرار
بنفسك في اصلاح سواها وتفسل اقرب اليك واحق بسعيك فقال
الراعي اني لو لم افعل ذلك لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور ما ترى
ولقد مكثت يوم وليت امرها قليله العدد كثيره العجف بكده الفروع
لا تزن فناء ولا سملا انا فقال الراهب لقد حدثت عن مسالتي
حيله من لم يولها اقبالا ولم يلق لها بالا اني انما سالتك
عن سبب حملك على نفسك لغيرها وايثارك من سواها بخيرها
فاخبرني بشانك عنايك وشديد اعتنايك فاخبرني الان عما
افادك حميد سعيك وشديد رعيك فقال الراعي افادني

شيت وانتفع فى البانها وغير ذلك من منافعها تصرف المالكين وانتج بها
من الارض حيث شيت فهى على الحقيقة لى وبيدى * فقال له الراهب
هكذا زعم راهب ذابله ثم صح عنده ببطلان زعمه فقال له الراعى
اخبرنى عن ذلك فقال له الراهب انه كان سائح متزهد فمر فى سياحته
بدير كان حسن البنا فتلمت حيطانه وهو بمكان طيب نزه وبين يديه
ارض اريضه فيها ذات ماعذب وفى ذلك الدير نفر من ضعفا الرهبان
ومساكينهم فاعجبه الدير واوطنه وكان قوى البدن جلدا معمارا فاصلح
ماتسلم من جدران الدير وعمر الارض التى عنده فاحتفر سواقيها واجرى ماها
وغرس فيها صنوف الاشجار فدرت منافع الدير فتقصد الرهبان واوطنوه
وسادهم ذلك السائح واتخذ العبيد والدواب واله عماله الارض واستضاف
الى ارض الدير ماجاورها وغرس فيها من الكروم والزيتون واللوز شيا كثيرا
فعظمت المنافع وكثرت الجبايه ورغب السائح فى جمع الدنيا فحرم المساكين
واتخذ كنز انفيسا فى اقرب منه * وكان يعالج الارض بنفسه فاذا تعب
ولم يجعل له مسربا يشرب فيه مازاد عن الحاجه عرق به * وكان يعالج
المواساه فى المال والجاه عوذة بنا يهما * ولما رمى الراهب السائح من عمره
معه الدير بالحرمان واستأثر دونهم بالمال اكثر واشتهاه نفتحت العمائم
منهم واجتمعوا عليه من كان يهابه وانضمت الحاله الى مماشته فجاهروه
ودعوه الى الانصاف والمواساه بنما يده فقال لهم كيف اعطيكم الذى
اكتسبته بكدى واستفرغت فى تحصيله جهدى فقالوا له بل هو
مال الله ولنا احق منا فيه حق والك الفضل علينا بتنميته وصونه فقال
لهم ستعلمون مالى من هو ولما جن الليل امر عبيده فحفروا الف دالية والف
زيتونه والف لوزه فاصبحت مغرسه تماشع منظرا فاتوا السائح فاخبروه
بما حدث وهم لا يعلمون انه هو الفاعل لذلك فزجرهم وقال لهم انه مالى وما

عليكم منه بنى وذهب فعلموا انه فعله فثاروا عليه واهانوه وضربوه
وطردوه فخرج من الدير على الحاله التى دخله عليها فلما حصل بظاهر الدير
سرح طرفه فيما كان عمره وغرسه فراى منظرا رايعا فتنفس الصعدا
تحسرا على ذهاب شبابه وقوته وزبغان عمره فى مالم يحد عنه
طايلا ثم ثابت غافيته الى مزايلته والانسلال منه على حال
مهونه وفاقه وضعف فقال لحق قالت الحما الدنيا سبيك تعبره
ولا تغره ومهوسالك * لا مقر سادك * وقالوا الدنيا خير من عبره
باعتبار * افضى الى قرار فى مسار * ومن عبره باعتزار * افضى الى دمار
وتبار * وقالوا الدنيا قريب سلها من سلمها * وخفضها من علقها * والعا
من اهلها * من استعد لختلها * وليس الاستعداد لذلك الا التاهب
لبغتها المكتوم * وفراقها المحتوم * والاستظار منها نقيض ذلك
وقالوا ان الخروج من الدنيا مما لا تطيب به نفس ولكن قد يتهيا رياضه
النفس عليه باستشعار الزهد فى الفانى العاجل * والاستظار من
العمل النافع فى الاجل * وقالوا التنعم فى الدنيا يضاعف حسره زيالها
ويوكد غصه اغتيالها * ثم ان الراهب السائح عاد الى سياحته فقال
مالبث ان هلك * قيل فلما وعى الراعى مقاله الراهب وفهم المثل الذى
ضربه له واستبصر فيما تضمنه من الحكم قال له جزيت من ناصح خيرا
فخذ الان فى التفرج بحالى عندك فقد ادبتنى فيا ليتك وهبتنى للقبول
وجلت عن فطنتى صداعزتى * فقال الراهب للراعى قد اوضحت لك الحال
فى دعوى ملكك ما استرعيت له واستعملت فيه وائتمنت عليه ولشغلت
لك عن ماسترعيتك من قبيح حملك على نفسك لغيرها معتاضا عن ذلك عوضا
قليله واعراضا مستحيله فاردد البقر الى ملاكها واعمل فى خلاص نفسك من
السباع الضاريه * والافاعى الجاريه * والحلاب العاويه * والعقارب

المختلسه ۞ والشاطين الموسوسه ۞ والاشراك الخاتله ۞ والسموم
القاتله ۞ لتنحو امن البوار ۞ وتعلوا الى عالم الانوار ۞ فلما انتهى
بابك من امثاله الى هذه الغايه امسك عن القول واطرق ابوه
ازدشير متاملا ما تطرق فيه ولده من المقال ۞ وضرب له من
الامثال ۞ ثم نهض مضطرب البلبال ۞ وخرج بابك من قوله فسلح
ولم يعلم ابن طاح ۵ قال محمد ابو عبد الله النفير اليه العفى به
محمد بن ابى محمد بن ظفر المكى عفى الله عنه انى والحمد لله ما انهيت
بغيه ما اوردت ۞ الى تهيئه ما اردت ۞ وانا اعوذ بالله من
عذاب الاعذاب ۞ واعوذ به من حجاب الاعجاب ۞ واستكفيه
عول السوال ۞ واستعفيه من عول الجواب ۞ واستدفع به فساد
الخطاب ۞ واستدفع به كساد الصواب ۞ واتوب اليه فهو
الرحيم التواب ۵ تم كتاب سلوان المطاع ۞ وعدوان
الاتباع بحمد الله تعالى وعونه ۵ فى خامس عشر لجمه الحرام سنه
اربع واربعين وثمانمايه ۵ منقول مرابح الى البرهان المهدانى ۵

فصل فى فتوح العراق فى زمن الصديق رضى الله عنه لعمر فى ذكر بعض الامور خلف

امر ملك العراق فان فى زمن ابو بكر الصديق رضى الله عنه وبلاد فارس لارزنى
ذخت بنت كسرى فلما تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قد عزلت خالد بن
الوليد عن غير خزيه بلغنى عنه ولا جبن منه ولكن ما يقدر الله من امر يكن
ولا عزلن مثنى من شيبان حتى يعلمان ان الله انما ينصر دينه وقتلهان
الناس بالشام فقالوا خالدا وقالوا بالعراق مثنى وبلغ خالد موت ابو بكر
واستخلاف عمر فقال ما ساءت احبا الناس الى واستخلف بغض الناس الى ثم
قام عمر رضى الله عنه خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم اصبحتم فى

غير

دار مقام بالحجاز وقد وعدكم الله فتح كسرى وقيصر فسيروا الى ارض فارس
فسكت الناس فقام ابو عبيده بن مسعود فقال انا اول من انتدب من
الناس ثم انتدب بوا قام ابو عبيده عليهم وهم الف فارس فيهم اشراف
من الهاجرين والانصار وامر ابو عبيده ان يستشير سليط بن قيس
وجا المثنى الى عمر فسير مع ابو عبيده وجا قومه معه فخرجوا حتى انتهوا
الى العراق وكتب عمر رضى الله عنه لابى عبيده كتاب العهد والوصيه وامره بقتل
رجال المقاتلين دون الصبيان والنسا ولا يصالح الا على الجلا الا ان
يترك من لا حيله له به ولا نايه وقال له قد قدمتك على جماعة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اردت امرا فشاورهم ولا تستبد برايك
فانى اخاف ان كانت هنه ولا تكون ان شا الله ان يقال انتصبت رجلا
لا علم له بالحروب ولا تجربه فقال لست يا امير المومنين قاطعا امرا دونهم
وسار واحتى اتوا الليس وفيها جمع من الاعاجم فهزموهم وكانت الملكه
بنت كسرى رستم ملك اذربيجان ودعته الى قتال العرب فان ظهر عليهم
زوجته نفسها فبعث رستم جالينوس فى جمع من فارس فالتقوا ايا وسما
فانهزم جالينوس وملكها الى عبيده ثم بعث اليهم رستم ذا الحاجب
ومعه افيله وفيهم فيل ابيض فجا الى عبيده فعبر الفرات فقال له
سليط وسلمه ان العرب لم تلق مثل جمع فارس وسيلقونهم برجال
وعده فاجعل للمسلمين ملجا يرجعون اليه فقال والله لا افعل فقال له
سلمه ايها الرجل انه ليس لك علم بما نرى وقد مرتان لا تخالفنا وانت
مهلك من معك من المسلمين بسوسياستك وتامر بقطع جسر قد عقد فلا
يجد المسلم ملجا فى هذه البريه فقال ابو عبيده تقدم فقاتل ثم قطع الجسر والتحم

الناس واشتد القتال وراى العرب من الافيله ما لم يروا قط فانهزموا
وقتل ابو عبيده وسليط وسلمه وجماعه من المسلمين فاخذ المثنى
اللوى وانحاز بالناس حتى نزل اليس وهى بالقرب من الكوفه وتفرق
الناس وعن المسيب قال قلت للانصارى مواطن ثلثه فى كل موطن سبعون
رجلا يوم احد ويوم اليمامه ويوم الجسر وبلغ عمر رضى الله عنه ثلثه وانكشاف
صحبه عنه فقال رحم الله ابو عبيده انا لله لفئه لو انحاز الينا فقال
جرير بن عبد الله البجلى لعمر رضى الله عنه تعطينى ما اطلب منك وانا اضمن
ان فارس فقال نعم قال تعطينى ربع السواد بعد الخمس قال نعم فانتدب
معه اربعه الاف من بجيله والنخع وغيرهم فلما دنى من العراق وجه اليهم
الملك بهرام من اهل همذان فى اثنى عشر الفا فقالوا بالحيره فاقتتلوا
وانهزم الفرس وقتل جرير بهرام بيده واخذ قلنسوته وفتح جرير
بعض السواد واجتمعت الاعاجم وبعثوا الى الكور فاجتمعوا الى المدائن
واستعملوا عليهم رستم وكان سيد العجم فكتب جرير الى عمر رضى الله عنه
يخبره بذلك فكتب اليه عمر ان جاءك ما لا قبل لك به فالحق بالمثنى وكتب
الى المثنى ان انظم الى جرير ويجتمع انس بن مدرك الخثعمى فى خمسه واخذ
رستم فى تجهيز العساكر وكان منجما وكان يريد ان يفنى العرب ولا يقاتلهم
وكان ملك الفرس يومئذ يزدجرد بن شهريار بن الاقطع بن كسرى ثم ان عمر
رضى الله عنه خاف على المسلمين فعزم على المسير اليهم فقال له على رضى الله عنه
انت يا امير المومنين للناس فان اصابك شئ لم يكن لهم فئه فيهلكوا عن
اخرهم ولكن وجه اليهم نظير ك فشاوروا فيمن يوجه فاجمعوا على سعد
بن ابى وقاص فقال عمر اعلم انه شجاع ولكن احتشى ان لا يكون عنده

تدبير الحرب قالوا له فمره ان يشاور اهل التجربه فكتب اليه عمر اما
بعد فقد وليتك جيشا من المسلمين وجهتهم الى العراق فسر حتى
تاتى القوم فشاور وجعل عمر يسعث الجيوش الى سعد حتى نزل سعد شراف
وسمعت به الفرس فبعثوا الى رستم وكان من اهل الراى وقالوا ان
العرب قد جمعت لنا جمعا كثيرا فترى ان نقاتلهم معنا مال نعم
على انى ان هزمتهم تملكونى عليكم عشرين سنه قالوا لك ذلك فكتب
سعد الى عمر رضى الله عنه بهذا الخبر فكتب اليه عمر ان الله كافيك
عدوك وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بهذا الفتح
فابشر وسع القبايل واجعل على كل سبع رجلا فكان اول القبائل
يجيله عليها جرير ثم كنده وحضرموت وبكر بن وايل عليهم الاشعث
بن قيس وسبع غطفان وتميم واسد عليهم حنظله بن ربيعه
التميمى ثم سبع الازد وعدى وعراعه وكانه عليهم النعمن بن
مقرن المزنى وسبع مذحج وهمدان عليهم يعفر بن مالك الهمدانى
وسبع سليم وفهم وعدوان وطى وعلوا قضاعه من كلب وغيرها
عليهم عدى بن حاتم وروى انه لما تحاى الناس الى الكوفه بعد قتل
ابى عبيد لشده شوكتها اذ قدم جرير فى اربعه الاف من اهل اليمن فقال له
عمر اين تريد قال الشام قال هل لك فى العراق وانقلك الثلث بعد الخمس
قال نعم فاى فسر فعسكر وساء ثم قال له الاشعث بن قيس فى اربعه الاف
من اهل اليمن فقال له عمر هل لك ان تلحق جريرا قال نعم وكان
وعسكر معه ثم بعث عمر رضى الله عنه معهم من قيس وتميم وبكر وقضاعه
اربعه الاف فصاروا اثنى عشر الفا ثم امر عليهم سعدا وكتب عمر الى المثنى